(Arabe ٣٢٥ j): مصحف كوفي مبكّر يتضمّن ثلاث قراءات من السبعة

إعداد

د. رضوان بن رفعت البكري (باحث رئيسي)

الأستاذ المساعد بقسم القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Redwan.r.a.b@gmail.com

د. خليل بن محمد الطالب (باحث مشارك)

الأستاذ المشارك بقسم القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Khalil-altalb@hotmail.com

هذا البحث مدعوم من عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة مصحف مبكر محفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس (Arabe ٣٢٥ j) مع ورقات تابعةٍ له محفوظة بمكتبة غوتا للأبحاث بجامعة إرفورت برقم (Ms. orient. Ar ٤٥١)، ويُقدّر زمنه بحوالي القرن الثالث. يتميز المصحف باشتماله على ثلاث قراءات من القراءات السبع المشهورة. يسعى البحث إلى تحديد هذه القراءات وكيفية تدوينها في المصحف، مع تسليط الضوء على أهمية المصحف في ضوء ذلك. استند البحث إلى استقراء واستخراج القراءات من المصحف، مع مقارنتها بالقراءات السبع المشهورة المذكورة في كتاب النشر لابن الجزري، ثم تحليل النتائج لإبراز أهمية المصحف في تاريخ القراءات والمصاحف المبكرة. أظهر البحث أن المصحف ضُبط وفق طريقة النقط المدوّر، واشتمل على قراءة حمزة والكسائي الكوفيين وقراءة نافع المدني من رواية ورش المصري، واستخدمت فيه ثلاثة ألوان لتمييز القراءات في المصحف، وهي الأحمر والأخضر والأصفر. يعد هذا المصحف أقدم مصحف معروف حتى الآن مشتمل على هذا العدد من القراءات المشهورة. سلط البحث الضوء على أهمية هذا المصحف من حيث كونه شاهدًا ماديًا على دقة تدوين القراءات في المصادر، ومن حيث كونه يعزز ظاهرة الارتباط الوثيق بين قراءتي حمزة الكوفي ونافع المدني من رواية ورش المصري في العديد من المصاحف المبكرة، ويوسع آفاق البحث في المصاحف المبكرة وطرق ضبطها وفي تاريخ القراءات.

الكلمات المفتاحية: المصاحف المبكرة، مخطوطات المصاحف، تاريخ القراءات، القراءات السبع، رواية ورش.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فتعدّ دراسة المصاحف المخطوطة المبكرة وإبراز جوانبها العلمية التي احتوتها، من المجالات البحثية الحديثة نسبيًّا، والتي تَعِد بنتائج أصيلة جديدة قيّمة؛ إذ تتناول بشكل مباشر الموادّ القديمة التي دُوّن فيها القرآن الكريم، وتعكس الجوانب العلمية والثقافية المحيطة بذلك عبر مختلف العصور القديمة، ومن تلكم الجوانب عناية النقاط قديمًا بكتابة القراءات في المصاحف، فالنظر الدقيق والكشف عن القراءات التي كتبت بها تلك المصاحف وطرق تدوينها يكشف لنا عن حالة القراءات وتداولها في تلك العصور المبكّرة، ويفتح لنا بابًا جديدًا لدراسة المصادر المدوّنة بمقارنتها بتلك الموادّ التاريخية، ممّا يعمّق المعرفة بكلا الطرفين: المخطوطات والمصادر.

ومن هذا المنطلق تركّز هذه الدراسة على ما بقي من أجزاء مصحف مبكّر يقدّر زمنه بحوالي القرن الثالث الهجري، محفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس برقم (Arabe ٣٢٥ j)، مع ورقات تابعة له محفوظة بمكتبة غوتا للأبحاث بجامعة إرفورت بألمانيا برقم (Ms. orient. Ar ٤٥١)[(١)]. يعدّ هذا المصحف نموذجًا فريدًا من بين المصاحف المبكّرة؛ لاشتماله على ثلاث قراءات من القراءات السبع المشهورة، فجاءت هذه الدراسة للكشف عن هذا المصحف ودراسة قراءاته والتعريف به وبأهميّته، ممّا يسهم في فهم جانب من تاريخ القراءات والمصاحف عبر العصور.

ونتقدم بالشكر إلى عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لقيامها بتمويل ودعم هذا البحث.

حدود البحث:

يتناول البحثُ المصحفَ المحفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس برقم (Arabe ٣٢٥ j)،

(١) تنبّهنا إلى كون هذه الورقات تابعة لنفس المصحف من خلال صفحة مشروع (باليوكوران) الذي يهدف إلى جمع المصاحف التي كانت تنتمي إلى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وقد أعطي المصحف محل الدراسة بجزئيه اللذين في فرنسا وألمانيا مع جزء آخر في المكتبة الوطنية الروسية بسانت بطرسبرغ: اسم (Codex Amrensis ١١١). ينظر:
"Fragments of Codex Amrensis ١١١", François Déroche and Michael Marx, in Paleocoran - virtual reconstruction of the Qurʾanic codices from al-Fusṭāṭ (Old Cairo), F. Déroche/M.Marx. Accessed: July ١٧, ٢٠٢٤.

والورقات التابعة له المحفوظة بمكتبة غوتا للأبحاث بجامعة إرفورت بألمانيا برقم (Ms. orient. Ar ٤٥١)، ويتناول دراسة القراءات التي فيه فقط دون سائر جوانب علوم المصحف، ويقارن القراءات التي فيه بكتاب نشر القراءات العشر للإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)،.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معالجة المسائل التالية: ما هي القراءات التي اشتمل عليها مصحف (Arabe ٣٢٥ j)؟ وكيف دُوِّنت فيه القراءات المختلفة؟ وما أهميّته في ضوء ذلك؟

الدراسات السابقة:

تعدّ هذه الدراسة أوّل دراسة منهجيّة مفصّلة تركّز على دراسة القراءات القرآنية في المصحف المذكور، وإن سبقتها إشارات إلى القراءات فيه، فمن ذلك دراسة بعنوان: (القراءات غير المشهورة، تدوينها في المصاحف ومنزلتها حوالي القرن الثالث، دراسة في مجموعة من المصاحف المبكرة بالمكتبة الوطنية الفرنسية) لرضوان البكري، أشار فيها إلى اشتمال المصحف على قراءات حمزة والكسائي وورش، من غير تفصيل وتبيين لذلك بالدراسة المنهجية(٢)؛ لخروج ذلك عن مجال البحث. كما أشارت دراسة لماراين فان بوتن وهيثم صدقي بعنوان: (Pronominal variation in Arabic among the grammarians, Qurʾānic reading traditions and manuscripts) إلى كون نظام الضمائر في هذا المصحف يتوافق مع قراءة حمزة(٣). هذا ما يتعلّق بدراسة قراءات هذا المصحف خصوصًا.

وفي دراسة القراءات في المصاحف المبكرة عمومًا تجدر الإشارة إلى دراسة لباريش إنجه بعنوان: (Arabe ٣٣٠b: The Discovery of Two Canonical Readings)، وترجمته: (مصحف (Arabe ٣٣٠b): اكتشاف قراءتين مُعتَمَدتين)؛ حيث كشف في دراسته أن المصحف المحفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس برقم (Arabe ٣٣٠b) مضبوط على قراءتي حمزة وورش عن نافع، وتُعدّ دراسته أوّل دراسة تفصيلية تكشف عن وجود أكثر من قراءة من القراءات المشهورة في أحد المصاحف المبكرة. وستواصل الدراسة الحالية في هذا المسار، وستزيد على ذلك بالكشف عن ثلاث من القراءات المشهورة في أحد المصاحف المبكرة، ممّا يُعدّ أمرًا فريدًا غير مسبوق.

(٢) القراءات غير المشهورة تدوينها في المصاحف ومنزلتها حوالي القرن الثالث، لرضوان البكري، ص٢٧– ٢٨.

(٣) "**Pronominal Variation in Arabic among the Grammarians, Qurʾānic Reading Traditions and Manuscripts**.", Marijn van Putten, and Hythem Sidky, p. ٤٢.

منهج البحث:

اعتمدنا في البحث على الاستقراء والمقارنة والتحليل وفق التالي:

١- اعتمدنا في البحث على استقراء واستخراج القراءات في المصحف المحفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية برقم (Arabe ٣٢٥ j) والورقات المتممة لبعض أجزائه في مكتبة غوتا للأبحاث بجامعة إرفورت بألمانيا برقم (Ms. orient. Ar ٤٥١)، وميّزنا بين المجموعتين حين الإحالة لإحداهما بهذا الشكل: (باريس، و ٧٠/ أ) للدلالة – مثلًا- على وجه الورقة (٧٠) من أجزاء المصحف المحفوظة بباريس، و(غوتا، و ١/ ب) للدلالة على ظهر الورقة (١) من الأجزاء المحفوظة بمكتبة غوتا.

٢- قارنّا القراءات الفرشية التي في المصحف بالقراءات السبع المشهورة حسب ما هو مدوّن في كتاب نشر القراءات العشر لابن الجزري، واقتصرنا على القراءات السبع دون بقية العشر لما لاحظناه من كفاية النظر في السبع لشهرتها، وبُعد المصحف عن القراءات الثلاث الباقية؛ فقصرنا البحث على السبع اختصارًا وإيجازًا لحصول المطلوب بها.

٣- ثم ضيّقنا مجال مقارنة القراءات المتعلقة بالأصول وحصرناها في الاتجاه الذي أشارت إليه مقارنة القراءات الفرشية؛ رغبة في الاختصار والإيجاز المفيد؛ لتشعّب الكلام في الأصول إن تناولناه وفق القراءات السبع بتمامها وكافة طرقها.

٤- حلّلنا البيانات المستخلصة من مقارنة كل جزئيّة على حدة، وبيّنا النتائج بعد التحليل ومعالجة مواضع الإشكال.

٥- استخلصنا ما يبرز أهميّة المصحف في دراسة تاريخ القراءات والمصاحف المبكرة في ضوء ما كشفته دراسته.

خطة البحث:

المقدمة، وفيها حدود البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

تمهيد: تعريف بالمصحف.

المبحث الأول: القراءات المضمنة في المصحف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرش.

المطلب الثاني: الأصول.

المبحث الثاني: أهمية المصحف.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد: تعريف بالمصحف:

مجموع أوراق المصحف حسب ما هو بين أيدينا (٦٧) ورقة، تقع (٥٩) ورقةً منها في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، و(٨) ورقات في مكتبة غوتا للأبحاث بجامعة إرفورت بألمانيا(٤).

أمّا الأوراق التي في المكتبة الوطنية بباريس فهي محفوظة في مجلّد برقم (Arabe ٣٢٥)(٥)، وهذا المجلّد عبارة عن مجموع فيه أوراق من مصاحف متعدّدة، وأوراق المصحف محلّ الدراسة تقع العاشرة في ترتيب مصاحف المجموع، لهذا مُيّزت في الفهرسة بحرف (j) الذي هو الحرف العاشر في الأبجدية الإنجليزية. وتبدأ أوراق المصحف حسب ترقيم المجموع من الورقة (٤٥) إلى الورقة (١٠١)(٦)، وليس المقدار الذي فيها متّصلًا، كما سيبيّن عند وصف محتوياته من السور والآيات. وأمّا الأوراق التي في مكتبة غوتا فهي محفوظة برقم (Ms. orient. A ٤٥١)(٧).

وحسب بيانات المصحف المدوّنة في فهرس المصاحف بالمكتبة الوطنية الفرنسية: تبلغ قياساته: ٢٣,٢سم * ٣١,١٧ سم، وعدد الأسطر في الصفحة (٧) أسطر(٨)، ونوع خطه حسب تصنيف ديروش: D III(٩)، وهو أحد مظاهر وصور ما يُعرف بالخط الكوفي. ويرى ديروش أنّه يمكن الحكم بنسبة هذا النوع من الخطوط – أي (D III)– إلى النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي – أي في حدود القرن الثالث الهجري–، في ضوء المعطيات الحالية عن هذا الخط(١٠). ولاحظ ماراين فان بوتن وهيثم صدقي من خلال ملاحظة بعض المصاحف التي

---

(٤) يفيد موقع مشروع (باليوكوران) وجود جزء آخر في المكتبة الوطنية الروسية بسانت بطرسبرغ، ولا تتوفر عنه أي بيانات أخرى.

"Fragments of Codex Amrensis ١١١", François Déroche and Michael Marx, in Paleocoran - virtual reconstruction of the Qurʾanic codices from al-Fusṭāṭ (Old Cairo), F. Déroche/M.Marx. Accessed: July ١٧, ٢٠٢٤.

(٥) رابط المصحف على موقع المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس للنسخة المصورة بالألوان: (gallica.bnf.fr/ark:/١٢١٤٨/btv١b٨٤١٥٢٠٤٧)، وللنسخة غير الملوّنة المصورة قديمًا: (gallica.bnf.fr/ark:/١٢١٤٨/btv١b١١٠٠٤٨٠٦٠/f١٩٤.item)، وتزيد على النسخة الملوّنة بالورقة رقم (٩٢).

(٦) تكرر استعمال الرقم (٥٩) لثلاثة أوراق.

(٧) رابط المصحف على موقع المكتبة الرقمية التاريخية، إرفورت/ غوتا: (dhb.thulb.uni-jena.de/receive/ufb_cbu_٠٠٠٣٦٠٨٦).

(٨) **Les Manuscrits du Coran: Aux origines de la calligraphie coranique**, François Déroche, p. ١٠١.

(٩) المصدر السابق.

(١٠)**The Abbasid Tradition: Qur'ans of the ٨th to the ١٠th Centuries AD**, François Déroche, p. ٣٧.

تتبع الخط (D III) أنّه يوجد نوع من العلاقة بين هذا النوع من الخطوط وبين خصـــائص رواية ورش عن نافع(١١).

والمصحف يخلو في الأغلب من نقط الإعجام، وأعجمت فيه بعض الكلمات، من غير اطّرادٍ ولا ضـابطٍ ظاهرٍ لإعجامها بخصـوصـها دون ما عداها، والإعجام فيه على هيئة خط أو جرّة مائلة (/). وأمّا ضبطه فهو بالنقط المدوّر، الذي وضع أسسه أبو الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)، فعلامة الفتحة نقطة فوق الفتح، والكســـرة نقطة تحته، والضـــمة نقطة أمامه، والتنوين يكون بتكرار ذلك، وليس للسكون ولا للتشديد علامة في هذا المصحف(١٢). وهو يتبع في ضبطه – في غير ما يتعلّق باختلاف القراءات– طريقة (الضبط الشائع البسيط (أ))؛ أي أنّه لا يستعمل إلّا النقط الأحمر للدلالة على الظواهر الصـوتية التي لا تتعلّق باختلاف القراءات، بخلاف أنواع الضـبط الأخرى التي قد تسـتعمل فيها الألوان المختلفة إما للدلالة على الهمز أو للدلالة على التشديد، أو تستعمل فيها علامات تدلّ على السكون ونقل الهمز وهمزة الوصل(١٣).

لكن استعمل فيه في بعض مواضع اختلاف القراءات علامات تدل على الحذف، وذلك بوضع جرّة على الحرف المحذوف، ظهر ذلك على الهاء في كلمتي: ﴿مَالِيَه﴾ و﴿سُلْطَانِيَه﴾ [الحاقة: ٢٧، ٢٨]، وعلى ألف ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ في كلمة ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧] للدلالة على القراءة بهمزة الوصل: ﴿أَنِ ٱسْرِ﴾، واستُعملت في المصحف جَرّة بعد الألف تدلّ على حذفها والقراءة بالقصر، وذلك في كلمة: ﴿لَا تَخَافُ﴾ [طه: ٧٧] لتدلّ على قراءتها: ﴿لَا تَخَفْ﴾، كما في الشكل (١) بالأسفل. واستعملت فيه الألف الملحقة بلون مختلف للدلالة على قراءةٍ بزيادة الألف، كزيادة الألف بالحمرة في كلمة ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾ [طه: ١٣] لتكون وفق قراءة: ﴿ٱخْتَرْنَاكَ﴾، وزيادة الألف بالصفرة في ﴿أَنجَيْتُكُم﴾ [طه: ٨٠] لتكون وفق قراءة ﴿أَنجَيْنَاكُم﴾، وزيادة الألف بالخضرة في كلمة ﴿ٱلسَّلَمَ﴾

(١١) "**Pronominal Variation in Arabic among the Grammarians, Qurʾānic Reading Traditions and Manuscripts**.", Marijn van Putten, and Hythem Sidky, p. ٤٥- ٤٦.

(١٢) ينظر بشيءٍ من التفصيل بيان أصول أحكام النقط المدوّر: علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف: دراسة تطبيقية في مصاحف مخطوطة، لغانم قدوري الحمد، ص٨٠– ٩٢.

(١٣) ينظر تفصيل هذه الطرق في: القراءات غير المشهورة تدوينها في المصاحف ومنزلتها حوالي القرن الثالث، لرضوان البكري، ص٢٤– ٢٦.

[النساء: ٩٤] لتكون وفق قراءة: ﴿ٱلسَّلَمَ﴾، كما في الشكل (١) بالأسفل. ودلالة اختلاف الألوان في حالتي الزيادة والنقصان سيأتي الحديث عنها تفصيلًا في دراسة قراءات المصحف.

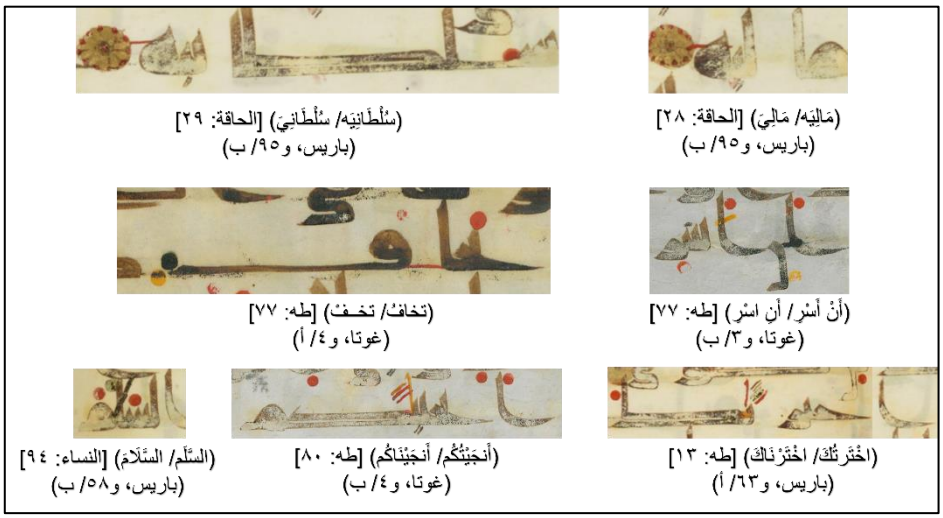

الشكل (١): علامات للنقصان والزيادة عند اختلاف القراءات

وأمّا محتوياته من السور والآيات: ففيه آيات من: سورة البقرة، والنساء، والنحل، وطه، والمؤمنون، والنور، وفاطر، ويس، ومحمد ﷺ، والحجرات، و(ق)، والحاقة، والمعارج، والمزمّل. وتوزُّع أجزاء السور التي وصلتنا من هذا المصحف على بداية القرآن وأواسطه وأواخره يشير إلى أنّ هذا المصحف كان في الأصل مصحفًا كاملًا؛ ليس بالضرورة في مجلّد واحدٍ، بل الأظهر أنّه ربعات موزّعة على أجزاء؛ لكنها تشمل القرآن الكريم كاملًا. وهذا تفصيل محتوياته الموجودة الآن فيما بين أيدينا، مع التمييز بين أوراق المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس ومكتبة غوتا بجامعة إرفورت:

	الأوراق	المحتوى
١	الأوراق: ٤٥- ٥٠ (باريس)	من: (أن تذبحوا)[البقرة: ٦٧] إلى: (سيئة و)[البقرة: ٨١]
٢	الأوراق: ٥١- ٥٣ (باريس)	من: ([ا]لقربى)[البقرة: ٨٣] إلى: (الكتاب و)[البقرة: ٨٧]
٣	الورقة: ٥٤ (باريس)	من: (محصنين)[النساء: ٢٤] إلى: (أيما[نكم])[النساء: ٢٥]
٤	الأوراق: ٥٥- ٥٦ (باريس)	من: (مما اكتسبن)[النساء: ٣٢] إلى: (فابعثوا)[النساء: ٣٥]
٥	الورقة: ٥٧ (باريس)	من: (لاتبعتم)[النساء: ٨٣] إلى: (وكان الله على)[النساء: ٨٥]
٦	الأوراق: ٥٨- ٥٩ (باريس)	من: ([متعمد]ا فجزاؤه)[النساء: ٩٣] إلى: (درجة)[النساء: ٩٥]
٧	الأوراق: ٥٩ (مكرر ١)- ٥٩ (مكرر ٢) (باريس)	من: (لعلكم)[النحل: ١٥] إلى: (ا[لأولين])[النحل: ٢٤]
٨	الورقة: ٦٠ (باريس)	من: (أمة)[النحل: ٣٦] إلى: (ناصر[ين])[النحل: ٣٧]

٩	الورقة: ٦١ (باريس)	من: ([تنقضو]ا الأيمان)[النحل: ٩١] إلى: (كنتم فيه)[النحل: ٩٢]
١٠	الأوراق: ٦٢- ٦٣ (باريس)	من: (الثرى)[طه: ٦] إلى: (فترد[ى])[طه: ١٦]
١١	الأوراق: ١- ٤ (غوتا)	من: (تلقف)[طه: ٦٩] إلى: (المنّ)[طه: ٨٠]
١٢	الورقة: ٦٤ (باريس)	من: (والسلوى)[طه: ٨٠] إلى: (إليك)[طه: ٨٤]
١٣	الأوراق: ٥- ٨ (غوتا)	من: (رب لترضى)[طه: ٨٤] إلى: (أن تقول لا مسا[س])[طه: ٩٧]
١٤	الورقة: ٦٥ (باريس)	من: (نسفا)[طه: ١٠٥] إلى: (يحيطو[ن])[طه: ١١٠]
١٥	الأوراق: ٦٦- ٦٧ (باريس)	من: (الحق)[طه: ١١٤] إلى: (وعصى)[طه: ١٢١]
١٦	الورقة: ٦٨ (باريس)	من: (لم حشرتني)[طه: ١٢٥] إلى: (مساكنهم)[طه: ١٢٨]
١٧	الأوراق: ٦٩- ٧٤ (باريس)	من: (وأنا ربكم)[المؤمنون: ٥٢] إلى: (ذرأكم)[المؤمنون: ٧٩]
١٨	الأوراق: ٧٥- ٨٤ (باريس)	من: (لكم ارجعوا)[النور: ٢٨] إلى: (يؤلف)[النور: ٤٣]
١٩	الورقة: ٨٥ (باريس)	من: ([يؤخر]هم)[فاطر: ٤٥] إلى: (ءاباؤهم)[يس: ٦]
٢٠	الأوراق: ٨٦- ٨٧ (باريس)	من: (يا أيها الذين)[محمد ﷺ: ٧] إلى: (كفر[وا])[محمد ﷺ: ١٢]
٢١	الأوراق: ٨٨- ٩٠ (باريس)	من: (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين ءامنوا)[الحجرات: ١] إلى: (حبب إليكم)[الحجرات: ٧]
٢٢	الأوراق: ٩١- ٩٢ (باريس)	من: (أحدكم)[الحجرات: ١٢] إلى: (وأنفسهم)[الحجرات: ١٥]
٢٣	الأوراق: ٩٣- ٩٤ (باريس)	من: (غطاءك)[ق: ٢٢] إلى: (أواب)[ق: ٣٢]
٢٤	الأوراق: ٩٥- ١٠٠ (باريس)	من: (في عيشة)[الحاقة: ٢١] إلى: (حق)[المعارج: ٢٤]
٢٥	الورقة: ١٠١ (باريس)	من: (القرآن)[الإنسان: ٢٣] إلى: (وشد[دنا])[الإنسان: ٢٨]

الجدول (١): محتوى المصحف

المبحث الأول: القراءات المضمنة في المصحف:

اشتمل المصحف على ثلاثة ألوان للدلالة على اختلاف القراءات: اللون الأحمر، والأخضر، والأصفر، ومن المعهود في المصاحف القديمة أن تُرتّب القراءات المتعدّدة في المصحف على مراتب، فتكون إحدى القراءات هي القراءة الأساسية في المصحف وتأتي في المرتبة الأولى، ويكون غيرها من القراءات ثانويًّا، وقد يأتي بعضه في المرتبة الثانية وبعضه في المرتبة الثالثة وهكذا، وتُعرف المراتب غالبًا بضبط القراءة الأساسية باللون المستعمل للضبط المعتاد في المصحف الذي غالبًا ما يكون هو اللون الأحمر، أو بظهور لون القراءة الأساسية وحدها في مواضع الاتفاق، وظهور الألوان الثانوية في مواضع الخلاف(١٤).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا: أنّ المصاحف المبكّرة تختلف في المقصود من تضمين القراءات المختلفة في المصحف؛ فمنها مصاحف تقصد تجريد القراءات؛ أي تعتني بأن تكون القراءات فيها تابعة لمذهبٍ معيَّنٍ من مذاهب القراء المعروفة، على امتداد المصحف، ومنها مصاحف لا تعتني بالتجريد، بل مقصودها ذكرُ الفوائد والإشارة إلى تعدُّد الأوجه في قراءة الكلمة، من غير التزامٍ بأن تطرّد الأوجه المختلفة وفق مذهبٍ معيَّنٍ لأحد القراء على امتداد المصحف، فقد تكون القراءة في إحدى كلماتها موافقة لمذهب أحد القراء، وفي الكلمة الثانية موافقة لمذهب آخر لا يرتبط بالأوّل(١٥).

وتفيدنا المصادر باستعمال طريقة التجريد في ضبط المصاحف، أي نقط المصحف على أكثر من مذهبٍ من مذاهب القراءة المعروفة، وتمييز كل مذهبٍ بلونٍ مختلفٍ، فقال الإمام ابن المنادي (ت: ٣٣٦هـ) – الذي هو من كبار قراء القرن الرابع، ومن أقران أبي بكر ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)– في كتابه في نقط المصاحف: (وإذا نقطت ما يُقرأ على وجهين فأكثر فارسم في رقعة غير ملصقة بالمصحف أسماء الألوان وأسماء القراء؛ ليعرف ذلك الذي يَقرأ فيه)(١٦)، كما حُفِظَ لنا مصحفٌ من القرن الرابع أيضًا فيه تطبيقٌ صريحٌ لهذه الطريقة؛ حيث جاء على

(١٤) ينظر تفصيل هذا في: القراءات غير المشهورة تدوينها في المصاحف ومنزلتها حوالي القرن الثالث، لرضوان البكري، ص٢٩– ٣١.

(١٥) المصدر السابق، ص٢٧– ٢٨.

(١٦) المحكم في علم نقط المصاحف للداني، ص١٠٣.

رقعة ملحقةً بأوّل أوراق مصحف ابن شاذان الرازي المحفوظ بمكتبة تشستربيتي بدبلن برقم (Is. ١٤٣٤): (هذا المصحف منقوط بقراءة عبد الله بن كثير على ما رواه ابن أبي بزّة عنه، وبقراءة أبي عمرو بن العلاء على ما رواه اليزيدي عنه، فما كان فيه ممّا اختلفا فيه... مُعْلَمًا عليه بالصفرة: فلابن كثير خاصّة، وما كان مُعْلَمًا عليه بالفستقي: فلأبي عمرو خاصّة، وما كان ممّا اتفقا عليه: فمنقوط بالحمرة)[١٧].

وفيما يتعلّق بالمصحف محلّ الدراسة: فالذي تعطيه النظرة الأوّلية له هو أنّه من مصاحف التجريد لا الفوائد، يدلّ على هذا: أنّه في بعض المواضع قد يوجد لونان مختلفان يدلُّ كلٌّ منهما على نفس القراءة في نفس الكلمة، فلو لم يكن المقصود بكلّ لونٍ من الألوان أن يكون مرتبطًا بمذهب قارئٍ معيّن لكان ضبط نفس القراءة بلونين مختلفين عبثًا لا طائل منه، وهذه أمثلة على ذلك:

١- كلمة ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥]: وردت فيها قراءتان وثلاثة ألوان: قراءة الفتح: وضبطت باللون الأحمر، وتكرر ضبطها أيضًا باللون الأصفر، وقراءة الكسر: وضبطت باللون الأخضر[١٨].

٢- كلمة ﴿غَيْرُ﴾ [النساء: ٩٥]: وردت فيها قراءتان وثلاثة ألوان: قراءة الفتح: وضبطت باللون الأصفر، وتكرر ضبطها أيضًا باللون الأخضر، وقراءة الضم: وضبطت باللون الأحمر[١٩].

٣- كلمة ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]: وردت فيها قراءتان وثلاثة ألوان: قراءة ﴿فَتَثَبَّتُوٓاْ﴾: وضبطت بإعجام الثاء والباء والتاء بالحمرة، وكذلك تكرّر إعجامها بنفس النمط بالخضرة. وقراءة ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾: ضبطت بإعجام الباء والياء والنون بالصفرة[٢٠].

---

(١٧) صورة الكتابة بواسطة: Coloured Dots and the Question of Regional Origins in Early Qur'an, Part I, Alain George, p. ٢٤.

(١٨) مصحف الدراسة (باريس، و٥٤/ ب).

(١٩) مصحف الدراسة (باريس، و٥٩/ أ).

(٢٠) (باريس، و٩٠/ أ) من مصحف الدراسة.

فالنظرة الأوّلية تكشـــف أن الناقط قصـــد أن يجعل كل لون مرتبطًا بمذهبٍ معيّن من مذاهب القراء، ولم يقصـــد بالألوان المختلفة مجرد إفادة وجودِ وجهٍ آخر في الكلمة مطلقًا بلا اعتبار اطّراد اللون على مذهب معيّن؛ وإلا لكان تكرار ضبط القراءة بلونٍ آخر عبثًا.

والنظرة التفصيلية في قراءات المصحف ينبغي أن تزيد هذا الأمر وضوحًا، فسنشرع في تفصيل قراءات المصحف، وسنقسم البحث فيها على مطلبين: الفرش، والمقصود به الكلمات المختلف فيها بين القراء والتي لا تكون غالبًا وفق قواعد كثيرة الاطّراد في القرآن، ولا يكون اختلافها غالبًا في مجرّد الأداء، والأصول، وهي غالبًا تتعلّق بمجرّد اختلاف الأداء، وتكون وفق قواعد كثيرة الاطّراد في القرآن، واعتمدنا في تحديد مسائل الفرش والأصول على كتاب النشر لابن الجزري[٢١]:

المطلب الأول: الفرش:

جاءت الألوان المختلفة في المصحف على صور مختلفة، ففي بعض المواضع تجتمع الألوان الثلاثة – الحمرة والخضرة والصفرة–، وفي بعضها يظهر لونان فقط، وفي بعضها يظهر الأخضر فقط أو الأصفر كذلك أو الأحمر، وسيكون البحث وفقًا لهذه الحالات المختلفة، من أجل استخراج دلالات اجتماع الألوان في مواضع وغياب بعضها في مواضع، فسيكون البحث أوّلًا فيما اجتمعت فيه الألوان الثلاثة، ثم ما ظهرت فيه الحمرة والخضرة فحسب، ثم ما ظهرت فيه الحمرة والصفرة فحسب، ثم ما ظهرت فيه الخضرة وحدها، ثم الصفرة وحدها، ثم الحمرة وحدها.

أوّلًا: المواضع التي اختلفت فيها القراءات السبع، وظهر فيها اللون الأحمر والأخضر والأصفر:

سنبيّن المواضع بذكرها في الجدول؛ بأن نضع صورة الموضع ثم نبيّن القراءات التي فيه، ونربط كلّ قراءة بلونها الذي ضُبطت به في المصحف – ويلاحظ أنّه قد يتكرر ضبط نفس القراءة في

(٢١) سوى كلمة ﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ١]، فقد ذكر ابن الجزري إبدال همزها في قسم الفرش، وجعلناها في قسم الأصول مراعاةً لسَلْكها مع نظائرها من الكلمات المختلف في همزها وإبدالها؛ لمعالجتها معالجةً واحدةً، كما سيأتي.

المصحف بلونين مختلفين-، فالأحمر رمزه (م)، والأخضر رمزه (ض)، والأصفر رمزه (ف)، ثم نضع عند كلّ قارئٍ اللون الذي لاءم قراءته في ذلك الموضع، وسنعتمد في القراءات على كتاب النشر للإمام ابن الجزري(٢٢):

م	الكلمة وقراءاتها الملونة	حمزة	الكسائي	نافع	ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر
							شعبة	حفص	
١	المحصَنات: م، ف / المحصِنات: ض [النساء: ٢٤]	م، ف	ض	م، ف	م، ف	م، ف	م، ف	م، ف	م، ف
٢	غيرُ: م / غيرَ: ض، ف [النساء: ٩٥]	م	ض، ف	ض، ف	م	م	م	م	ض، ف
٣	لأهلهُ: م / لأهلِهِ: ف، ض [طه: ١٠]	م	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف
٤	اخترنـ(ا)ـك: م / اخترتُك: ف / اخترتك: ض [طه: ١٣]	م	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف
٥	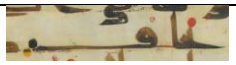 تَخَفْ: م / تَخَافُ: ض، ف [طه: ٧٧]	م	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف
٦	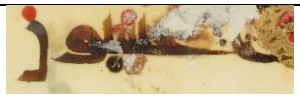 أيحسَبون: م / أيحسِبون: ض، ف [المؤمنون: ٥٥]	م	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	م	م	م
٧	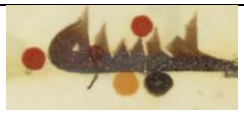 يحسَبه: م / يحسِبه: ض، ف [النور: ٣٩]	م	ض، ف	ض، ف	ض، ف	ض، ف	م	م	م
٨	فتثبتوا: م، ض / فتبينوا: ف [الحجرات: ٦]	م، ض	م، ض	ف	ف	ف	ف	ف	ف

(٢٢) تنظر القراءات في نشر القراءات العشر لابن الجزري وفق التالي: (**المحصنات**): (٤/ ٢٢٦٣)؛ (**غير**): (٤/ ٢٢٧١)؛ (**لأهله**): (٢/ ٩٩٥)؛ (**اخترتك**): (٤/ ٢٤٦٤)؛ (**لا تخاف**): (٤/ ٢٤٦٨)؛ (**أيحسبون**) و(**يحسبه**): (٤/ ٢٢٢٧)؛ (**فتبيّنوا**): (٤/ ٢٢٧٠)؛ ((**يقول**): (٤/ ٢٦٤٧)؛ (**تعرج**): (٤/ ٢٦٩٨)؛ (**يومئذ**): (٤/ ٢٣٧٧).

م	الكلمة وقراءاتها الملونة	حمزة	الكسائي	نافع	ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر
							شعبة	حفص	
٩	نقول: م، ض / يقول: ف [ق: ٣٠]	م، ض	م، ض	ف	م، ض	م، ض	ف	م، ض	م، ض
١٠	تعرج: م، ف / يعرج: ض [المعارج: ٤]	م، ف	ض	م، ف	م، ف	م، ف	م، ف	م، ف	م، ف
١١	يومئذ: م / يومَئذ: ض، ف [المعارج: ١١]	م	ض، ف	ض، ف	م	م	م	م	م
	موافقة م (من ١١)	م: ١١	م: ٢	م: ٢	م: ٥	م: ٥	م: ٦	م: ٧	م: ٦
	موافقة ض (من ١١)	ض: ٢	ض: ١١	ض: ٧	ض: ٦	ض: ٦	ض: ٣	ض: ٤	ض: ٥
	موافقة ف (من ١١)	ف: ٢	ف: ٧	ف: ١١	ف: ٧	ف: ٨	ف: ٧	ف: ٦	ف: ٧

الجدول (٢): الكلمات الخلافية التي ظهرت فيها الألوان الثلاثة

حين النظر إلى المواضع التي اجتمع فيها النقط الأحمر والأخضر والأصفر جميعًا في كلمةٍ واحدة، حسب ما هو موضّح في الجدول السابق، تظهر النتائج التالية:

١- كل القراءات التي ضبطت بالأحمر: كانت موافقةً لقراءة حمزة بلا استثناء (١١ من ١١). وفيها من انفرادات حمزة عن القراء السبعة ثلاث كلمات: ﴿لِأَهْلِهُ﴾ [طه: ١٠]، ﴿ٱخْتَرْتُكَ﴾ [طه: ١٣]، ﴿لَا تَخَفْ﴾ [طه: ٧٧].

٢- كل القراءات التي ضبطت بالأخضر: كانت موافقةً لقراءة الكسائي بلا استثناء (١١ من ١١). وفيها من انفرادات الكسائي عن السبعة كلمة واحدة: ﴿يَعْرُجُ﴾ [المعارج: ٤].

٣- كل القراءات التي ضبطت بالأصفر: كانت موافقةً لقراءة نافع بلا استثناء (١١ من ١١)، وليس في الكلمات السابقة شيء اختلف فيه ورش وقالون. وليس فيها شيءٌ مما انفرد به نافع، وأقرب ذلك للانفراد كلمة: ﴿نَقُولُ﴾ [ق: ٣٠]: قرأها بالياء نافع وشعبة، وكلمة ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١]: قرأها بالفتح نافع والكسائي، ومن المهم ملاحظة أنّهما الوحيدان من بين السبعة اللذان قرآ بالفتح، وجاء المصحف بلونين لقراءة الفتح، وهي إشارة قوية إلى اعتداده بهاتين القراءتين.

٤- لا شيء من القراءات الباقية يتّفق باطّراد مع أي لونٍ من الألوان الثلاثة.

والنتيجة المبدئية من هذا العرض للكلمات السابقة: أنّ هذا المصحف جمع بين ثلاث قراءات: اللون الأحمر لحمزة، والأخضر للكسائي، والأصفر لنافع أو أحد راوييه. وسنكمل البحث للتأكّد من دقّة هذه النتيجة المبدئية.

ثانيًا: المواضع التي اختلفت فيها القراءات السبع، ولم يظهر فيها إلّا اللون الأحمر والأخضر:

سنبيّن المواضع بالطريقة التي مرّ ذكرها في الجدول السابق، وسنرمز للّون الأحمر بالحرف (م)، والأخضر بالحرف (ض)؛ معتمدين في القراءات على النشر لابن الجزري(٢٣):

م	الكلمة	حمزة	الكسائي	نافع	ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر
							شعبة	حفص	
١	تَفدوهم: (م)/ تُفدُ(ا)دوهم: (ض) [البقرة:٨٥].	م	ض	ض	م	م	ض	ض	م
٢	فيحِل: (م)/ فيحُل: (ض) [طه:٨١].	م	ض	م	م	م	م	م	م
٣	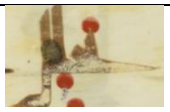 يحلِل: (م)/ يحلُل: (ض) [طه:٨١].	م	ض	م	م	م	م	م	م
٤	دُرِّي: (م) / دِرِّي: (ض) [النور:٣٥](٢٤).	م	ض	م	م	ض	م	م	م
	موافقات م (من ٤) **موافقات ض (من ٤)**	م: ٤ ض: ٠	م: ٠ ض: ٤	م: ٣ ض: ١	م: ٤ ض: ٠	م: ٣ ض: ١	م: ٤ ض: ٠	م: ٣ ض: ١	م: ٤ ض: ٠

الجدول (٣): الكلمات الخلافية التي ظهر فيها اللون الأحمر والأخضر

(٢٣) تنظر القراءات في النشر لابن الجزري وفق التالي: **(تفادوهم)**: (٤/ ٢١٧٨)؛ **(فيحل)** و**(يحلل)**: (٤/ ٢٤٦٨)؛ **(دري)**: (٤/ ٢٥٠٢).

(٢٤) يوجد في الكلمة خلافٌ أيضًا في الهمز وعدمه، لكن ضبط المصحف – بطبيعته– لا يدلّ إلّا على الخلاف الذي في حركة الدال، وهو ساكتٌ عن الخلاف في الهمز، فسنعتبر الخلاف الذي في الدال فقط.

حين النظر إلى المواضع التي اجتمع فيها النقط الأحمر والأخضر معًا وغاب الأصفر، حسب ما هو موضّح في الجدول السابق، تظهر النتائج التالية:

١- كل القراءات التي ضبطت بالأحمر: كانت موافقةً لقراءة حمزة، بلا استثناء (٤ من ٤).

٢- كل القراءات التي ضبطت بالأخضر: كانت موافقةً لقراءة الكسائي، بلا استثناء (٤ من٤).

٣- اطّردت بعض القراءات الأخر -كقراءة ابن كثير وابن عامر- على موافقة اللون الأحمر؛ لكن نظرًا لقلّة المواضع هنا فهذا لا يحمل دلالةً مهمّة، وعند جمعه مع البيانات السابقة واللاحقة يظهر عدم إفادته لارتباط تلك القراءات مع تلك الألوان.

ولم تطّرد بعض القراءات - ومنها قراءة نافع- على موافقة اللون الأحمر ولا على مخالفته.

وما سبق يؤيّد النتيجة المبدئية فيما يتعلّق بضبط قراءة حمزة والكسائي، لكنّه يلقي بشيءٍ من الإشكال حول قراءة نافع.

وتجدر الإشارة هنا إلى ضبط كلمة ﴿أَن يَحِلَّ﴾ [طه: ٨٦](غوتا، ٥/ ب) بضم الحاء بالخضرة، ولم يختلف القراء في قراءتها بكسر الحاء[٢٥] ولم ترد قراءة الضمّ فيما وقفنا عليه من كتب الشواذّ الجامعة[٢٦]. فيبدو أنّ ناقط المصحف محل الدراسة اشتبه عليه الأمر فضبط حاء ﴿أَن يَحِلَّ﴾ [طه: ٨٦] بالضمّ بالخضرة، أو ظنّ أنّ الكسائي يقرأ الكلمتين بالضمّ.

---

(٢٥) ينظر النشر لابن الجزري (٤/ ٢٤٦٨- ٢٤٦٩).

(٢٦) وذلك في غرائب القراءات لابن مهران واللوامح في القراءات الشاذة لأبي الفضل الرازي وشواذ القراءات للكرماني والمغني لابن الدهان النوزاوازي وقرة عين القراء للمرندي ومعجم القراءات للخطيب، سوى ما ذكره الخطيب عن ابن خالويه في كتابه إعراب ثلاثين سورة من نسبة الكسر هنا للكسائي، واستظهر الخطيب أنّ ما في كتاب ابن خالويه خلطٌ بموضع طه [٨١] أو تصحيف. وأصل العبارة في كتاب (إعراب ثلاثين سورة) لابن خالويه: (وأمّا قوله عزّ وجل: (أن يحل عليكم غضبي)، ولم يرد هذا التركيب في القرآن، وإنّما فيه: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]، واختلف فيه القراء وظاهرٌ أنّه الموضع الذي قصده ابن خالويه، و﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [طه: ٨٦]، وأجمع القراء فيه على الكسر، وتصرَّف محقّق كتاب (إعراب ثلاثين سورة) في عبارة ابن خالويه فجعلها: ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فأدّى هذا التصرّف من المحقق إلى نسبة ابن خالويه إلى القول بكسر الكسائي في هذا الموضع. وقد نصّ ابنُ خالويه نفسُه في كتاب البديع في القراءات على عدم الاختلاف في ﴿أَن يَحِلَّ﴾، وكذلك نصّ في كتابه إعراب القراءات السبع على الإجماع على كسر ﴿أَن يَحِلَّ﴾ وجَعَلَ ذلك حجّةً لمن قرأ بكسر ﴿فَيَحِلَّ﴾ و﴿يَحْلِلْ﴾[طه: ٨١]، وكذلك نصّ مِن قبله شيخُه ابن

ثالثًا: المواضع التي اختلفت فيها القراءات السبع، ولم يظهر فيها إلّا اللون الأحمر والأصفر:

سنبيّن المواضع بالطريقة السابقة، وسنرمز للّون الأحمر بالحرف (م)، والأصفر بالحرف (ف)، وسنرمز للقراءة التي لم تظهر في المصحف بالرمز (–)؛ معتمدين في القراءات على النشر لابن الجزري(٢٧):

م	الكلمة وقراءاتها ولون القراءة	حمزة	الكسائي	نافع		ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر	
				ورش	قالون			شعبة	حفص	هشام	ابن ذكوان
١	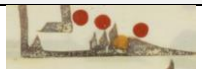 حَسَنا: م/ حُسنا: ف [البقرة: ٨٣]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
٢	تعملون: م/ يعملون: ف [البقرة: ٨٥]	م	م	ف	ف	ف	م	ف	م	م	م
٣	فتثبتوا: م/ فتبينوا: ف [النساء: ٩٤]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
٤	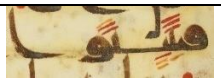 فتثبتوا: م/ فتبينوا: ف [النساء: ٩٤]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
٥	قِيل: م/ قِيل [بإشمام الكسر الضمّ]: ف [النحل: ٢٤]	م	ف	م	م	م	م	م	م	ف	م

مجاهد على عدم الاختلاف في ﴿أَن يَحِلَّ﴾. ينظر: السبعة لابن مجاهد (ص٤٢٢)، البديع لابن خالويه (ص٣١٧)، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢/ ٤٨)، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (ص٨٧)، معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب (٥/ ٤٧٩).

(٢٧) تنظر القراءات في النشر لابن الجزري وفق التالي: (**حسنا**): (٤/ ٢١٧٧)؛ (**تعملون**): (٤/ ٢١٧٨)؛ (**فتبيّنوا**) في الموضعين (٤/ ٢٢٧٠)؛ (**قيل**): (٤/ ٢١٤٤)؛ باب (**أنِ اعبدوا**): (٤/ ٢١٩٥– ٢١٩٦)؛ (**يهدي**): (٤/ ٢٤١٨)؛ (**ساحر**): (٤/ ٢٤٦٧)؛ (**أن أسر**): (٤/ ٢٣٧٩)؛ (**أنجيناكم**): و(**وواعدناكم**) و(**رزقناكم**): (٤/ ٢٤٦٨)؛ (**بملكنا**): (٤/ ٢٤٦٩)؛ (**حملنا**): (٤/ ٢٤٦٩)؛ (**يبصروا**): (٤/ ٢٤٦٩)؛ (**وأنَّك**): (٤/ ٢٤٧٢)؛ (**تهجرون**): (٤/ ٢٤٩٠)؛ باب (**بيوت**): (٤/ ٢٢٠١)؛ (**مبيّنات**): (٤/ ٢٢٦٣)؛ (**يوقد**): (٤/ ٢٥٠٢)؛ (**تنزيل**): (٤/ ٢٥٧٢).

م	الكلمة وقراءاتها ولون القراءة	حمزة	الكسائي	نافع		ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر	
				ورش	قالون			شعبة	حفص	هشام	ابن ذكوان
٦	أنِ اعبدوا: م/ أنُ اعبدوا: ف [النحل: ٣٦]	م	ف	ف	ف	ف	م	م	م	ف	ف
٧	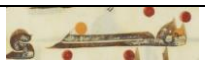 يَهدِي: م / يُهدَى: ف [النحل: ٣٧]	م	م	ف	ف	ف	ف	م	م	ف	ف
٨	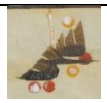 سِحْرٍ: م / سَ(ا)حِرٍ: ف [طه: ٦٩]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
٩	أَنْ أَسْر: م / أَنِ اسْرِ: ف [طه: ٧٧]	م	م	ف	ف	ف	م	م	م	م	م
١٠	أنجيتُكم: م/ أنجيـنَـ(ا)ـكم: ف [طه: ٨٠]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
١١	وواعدتُكم: م/ وواعدنـ(ا)ـكم، ووعدنـ(ا)ـكم: ف [طه: ٨٠](٢٨)	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
١٢	رزقتُكم: م/ رزقنـ(ا)ـكم: ف [طه: ٨١]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
١٣	بـمُلْكِنا: م / بـمَلْكِنا: ف / بمِلْكِنا: - [طه: ٨٧]	م	م	ف	ف	-	-	ف	ف	-	-
١٤	حَمَلنا: م / حُمِّلْنا: ف [طه: ٨٧]	م	م	ف	ف	ف	م	م	ف	ف	ف

(٢٨) اختلف القراء في إثبات الألف بعد الواو وقصرها، والقصر قراءة أبي عمرو، فصار فيها ثلاث قراءات: (وواعدتكم، وواعدناكم، ووعدناكم). (ينظر: النشر لابن الجزري: ٤/ ٢٤٦٨)، والضبط الأصفر يحتمل قراءتي (وواعدناكم) و(ووعدناكم)، لذا لم نميّز بين القراءتين وجعلنا الضبط الأصفر محتملًا لهما.

م	الكلمة وقراءاتها ولون القراءة	حمزة	الكسائي	نافع		ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر	
				ورش	قالون			شعبة	حفص	هشام	ابن ذكوان
١٥	تَبْصُروا: م / يَبْصُروا: ف [طه: ٩٦]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
١٦	وأَنك: م/ وإنك: ف [طه: ١١٩]	م	م	ف	ف	م	م	ف	م	م	م
١٧	تَهجُرون: م/ تُهجِرون: ف [المؤمنون: ٦٧]	م	م	ف	ف	م	م	م	م	م	م
١٨	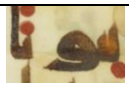 بِيوتا: م/ بُيوتا: ف [النور: ٢٩]	م	م	ف	م	م	ف	م	ف	م	م
١٩	بِيوت: م/ بُيوت: ف [النور: ٦١]	م	م	ف	م	م	ف	م	ف	م	م
٢٠	مبيِنات: م/ مبيَنات: ف [النور: ٣٤]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	م	م	م
٢١	تُوقَدُ: م/ يُوقَدُ: ف/ تَوَقَّدَ: – [النور: ٣٥]	م	م	ف	ف	–	–	م	ف	ف	ف
٢٢	تنزيلَ: م/ تنزيلُ: ف [يس: ٥]	م	م	ف	ف	ف	ف	ف	م	م	م
	موافقات م (من ٢٢) **موافقات ف (من ٢٢)** **غير موجود –**	م:٢٢ ف:٠	م: ٢٠ ف: ٢	م: ١ ف:٢ ١	م: ٣ ف:١ ٩	م: ٥ ف:١ ٥ –:٢	م: ٧ ف:١ ٣ –:٢	م: ٩ ف:١ ٣	م: ٩ ف:١ ٣	م: ٨ ف:١ ٣ –: ١	م: ٩ ف:١ ٢ –: ١

الجدول (٤): الكلمات الخلافية التي ظهر فيها اللون الأحمر والأصفر

حين النظر إلى المواضع التي اجتمع فيها النقط الأحمر والأصفر معًا وغاب الأخضر، حسب ما هو موضّح في الجدول السابق، تظهر النتائج التالية:

١- كل القراءات التي ضبطت بالأحمر: تتوافق مع قراءة حمزة، بلا استثناء (٢٢ من ٢٢).

٢- كل القراءات التي ضبطت بالأحمر أيضًا: تتوافق مع قراءة الكسائي، باستثناء كلمتين: ﴿قِيلَ﴾ [النحل: ٢٤]، ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾ [النحل: ٣٦] (٢٠ من ٢٢).

٣- كل القراءات التي ضبطت بالأصفر: تتوافق مع قراءة نافع، وبالتحديد مع رواية ورش، باستثناء كلمة واحدة: ﴿قَـٰلَ﴾ [النحل: ٢٤] (٢٠ من ٢١)، وتتوافق مع رواية قالون باستثناء ثلاث كلمات: ﴿قَـٰلَ﴾، و ﴿بُيُوتًا﴾ [النور: ٢٩] و ﴿بُيُوتِ﴾ [النور: ٦١] (١٩ من ٢٢).

٤- لا شيء من القراءات الباقية يتّفق باطّراد أو يقارب الاطّراد مع أي لونٍ من الألوان الثلاثة، وبعض القراءات لم تظهر أصلًا، وذلك في موضعين لابن كثير وأبي عمرو وفي موضع لابن عامر.

وهذا يؤكّد ويحرّر من جديد بعض جوانب النتيجة المبدئية، فيؤكد للمرّة الثالثة توافق اللون الأحمر مع قراءة حمزة، وإذا أرجأنا النظر في موضع ﴿قِيلَ﴾ و﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾: فهو يؤكّد توافق اللون الأصفر مع قراءة نافع، وبالتحديد مع رواية ورش، وتظهر منه نتيجة أخرى، وهي أنّ قراءة الكسائي - التي حُدِّدَ لها اللون الأخضر- تتبع اللون الأحمر عند عدم الاختلاف بين حمزة والكسائي.

لكن انتقض في حالة نافع كلمة واحدة: ﴿قِيلَ﴾ [النحل: ٢٤]، وفي حالة الكسائي تلك الكلمة أيضًا مع كلمة ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾ [النحل: ٣٦]، ولعلّه ليست من المصادفة أن يقع ذلك في موضعين متقاربين في المصحف، فيمكن تفسير ذلك بسهولة بأنّه خطأ من الناقط، إذ أنّه بخطئه في ضبط ﴿قِيلَ﴾ انتقض لديه في آنٍ واحدٍ أمران كان يسير عليهما وعكس بينهما؛ أي جعْل الصفرة لورش والخضرة للكسائي، فلعلّ ضبط الضم هنا بالصفرة بدلًا من الخضرة من سبق القلم وعدم كمال الحضور، وهذا يفسّر أيضًا سبب سهوه عن وضع الخضرة في كلمة ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾ في الموضع القريب من هذا الموضع؛ وبالجملة إذا نظرنا للأمر نظرةً كليّة مع استحضار كافة الشواهد الأخرى وظهور قوّة ارتباط الخضرة بالكسائي والصفرة بورش: يمكن بسهولةٍ تفسير هذا الأمر هنا بالسهو.

رابعًا: المواضع التي اختلفت فيها القراءات السبع، ولم يظهر فيها إلّا اللون الأخضر:

وظهور اللون الأخضر وحده في هذه المواضع هو في الظاهر لأنّ القراءة الأخرى تستفاد من الضدّ ولا يمكن الدلالة عليها بلونها، ففي كلمة ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ [النساء: ٩٤] قراءتان:

﴿ٱلسَّلَمَ﴾ بالقصر، و﴿ٱلسَّلَمَ﴾ بالألف، وفي كلمة ﴿هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧] قراءات، منها: ﴿هُزْؤًا﴾ بإسكان الزاي، و ﴿هُزُؤًا﴾ بتحريكها بالضمّ، وإذا ضبط الناقط حرف الزاي بلون القراءة الثانوية – وهو هنا الأخضر– أفاد هذا أنّ القراءة الأصلية الأخرى جاءت على الضدّ من ذلك، أي بالتسكين، وهاهنا جدول الكلمات التي جاء فيها قراءتان في السبعة، ضبطت إحداهما في المصحف بالخضرة (رمزه: ض)، وخلا المصحف عن ضبط الأخرى منهما صريحًا، ويمكن استفادته بالضدّ (رمزه: ل)، وأمّا ما لم يضبط في المصحف فرمزه (–)[٢٩]:

م	الكلمة	حمزة	الكسائي	نافع	ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر
							شعبة	حفص	
١	هـزؤا: م / هـزُؤا: ض / هُزُوًا: – [البقرة: ٦٧]	ل	ض	ض	ض	ض	ض	–	ض
٢	السلم: م / السلَـ(ا)ـم: ض [النساء: ٩٤]	ل	ض	ل	ض	ض	ض	ض	ل
	موافقات ل موافقات ض	**ل: ٢** ض: ٠	ل: ٠ **ض: ٢**	ل: ١ ض: ١	ل: ٠ ض: ٢	ل: ٠ ض: ٢	ل: ٠ ض: ٢	ل: ٠ ض: ١	ل: ١ ض: ١

الجدول (٥): الكلمات الخلافية التي ظهر فيها اللون الأخضر فقط

حين النظر إلى المواضع التي ظهر فيها النقط الأخضر وحده وغاب الأحمر والأصفر، حسب ما هو موضّح في الجدول السابق، تظهر النتائج التالية:

١– القراءتان اللتان ضبطتا بالخضرة: تتوافقان مع قراءة الكسائي، وكذلك مع قراءة ابن كثير وأبي عمرو وشعبة.

٢– القراءتان اللتان تستفادان من مضادّة النقط الأخضر: توافقان قراءة حمزة.

٣– بقيّة القراءات لا تطّرد على موافقة الأخضر ولا مضّادّته، ومن ذلك قراءة نافع حيث وافقت الأخضر في موضع وضادّته في موضع.

(٢٩) تنظر القراءات في النشر لابن الجزري وفق التالي: (**هزؤا**): (٤/ ٢١٦٨– ٢١٦٩، ٢١٧٠)؛ (**السلم**): (٤/ ٢٢٧٠).

وهذا يؤكّد ويحرّر من جديد بعض جوانب النتيجة المبدئية السابقة، فيؤكد للمرّة الرابعة توافق اللون الأحمر – وجودًا وعدمًا– مع قراءة حمزة، ويؤكّد كذلك توافق اللون الأخضر مع قراءة الكسائي، لكنّه يطرح إشكالًا في قراءة نافع؛ حيث كان المتوقّع إذا كانت الصفرة له أن يجعل قراءة نافع حين غياب اللون الأحمر والأصفر: إمّا تابعةً للقراءة المضبوطة بالخضرة، وإمّا تابعة لضدّ الخضرة، لكن عدم تحقّق هذا يمكن تفسيره باضطراب منهج الناقط في نحو هذه الحالة، ولا يقتضي بالضرورة عدم ارتباط الصفرة بقراءة نافع إذا كانت النظرة الكليّة وبقيّة الشواهد تؤكّد ذلك الارتباط بقوّة.

خامسًا: المواضع التي اختلفت فيها القراءات السبع، ولم يظهر فيها إلّا اللون الأصفر:

وظهور اللون الأصفر وحده في هذه المواضع هو غالبًا لأنّ القراءة الأساسيّة تستفاد من الضدّ ولا يمكن الدلالة عليها صراحةً بلونها الخاصّ بها – وهو الحمرة–، مثلًا في كلمة ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] قراءتان: ﴿تَظَّٰهَرُونَ﴾ بتشديد الظاء و ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ بتخفيفها، وإذا ضبط الناقط حرف الظاء بلون القراءة الثانوية – وهو هنا الأصفر– أفاد اختلافَ القراءات في هذا الموضع وأنّ الضبط الأصفر هنا للتشديد وأنّ القراءة الأساسيّة قد جاءت بضدّ التشديد، أي التخفيف، وليس للناقط مجال لبيان التخفيف بعلامةٍ مخصوصة، فأفاده بهذه الإشارة العقليّة بالضدّ، وكذلك كلمة ﴿عَقَدَتۡ﴾ [النساء: ٣٣] فيها قراءتان: بزيادة الألف بعد العين، وبعدم الزيادة، فإذا ضبط الناقط الألف بالصفرة أفاد أنّ القراءة الأخرى بالضدّ أي بترك الألف، وليس لترك الألف علامة خاصّة تميّزها إلّا خلوّها من الضبط الأصفر الثانوي. وهاهنا جدول الكلمات التي جاء فيها قراءتان في السبعة، ضبطت إحداهما في المصحف بالصفرة (رمزه: ف)، وخلا المصحف عن ضبط الأخرى منهما صريحًا (رمزه: ل) (٣٠):

(٣٠) تنظر القراءات في النشر لابن الجزري وفق التالي: (**تظاهرون**): (٤/ ٢١٧٧)؛ (**عقدت**): (٤/ ٢٢٦٤)؛ باب (**تذكرون**): (٤/ ٢٣٠٩)؛ (**ميتا**): (٤/ ٢١٩٣– ٢١٩٥).

م	الكلمة وقراءاتها ولون القراءة	حمزة	الكسائي	نافع		ابن كثير	أبو عمرو	عاصم		ابن عامر
				ورش	قالون			شعبة	حفص	
١	تظَهـــــرون (= تَظَّاهرون): ف / تَظهرون (= تَظَاهَرون): ل [البقرة: ٨٥]	ل	ل	ف	ف	ف	ف	ل	ل	ف
٢	عقدت: ل/ عـــ(ا)ـــقدت: ف [النساء: ٣٣]	ل	ل	ف	ف	ف	ف	ل	ل	ف
٣	تذَكرون (= تَذَّكَّرون): ف/ تذكرون (= تَذَكَّرون): ل [النحل: ١٧]	ل	ل	ف	ف	ف	ف	ف	ل	ف
٤	ميِتا (= ميّتا): ف/ ميتا (= مَيْتًا): ل [الحجرات: ١٢]	ل	ل	ف	ف	ل	ل	ل	ل	ل
٥	تذَكرون (= تَذَّكَّرون): ف/ تذكرون (= تَذَكَّرون): ل [الحاقة: ٤٢]	ل	ل	ف	ف	ف	ف	ف	ل	ف
	– (من ٦) ف (من ٦)	ل: **٥** ف: ٠	ل: ٠ **ف: ٥**	ل: ٠ **ف: ٥**	ل: ٠ **ف: ٥**	ل: ١ ف: ٤	ل: ١ ف: ٤	ل: ٣ ف: ٢	ل: ٥ ف: ٠	ل: ١ ف: ٤

الجدول (٦): الكلمات الخلافية التي ظهر فيها اللون الأصفر فقط

حين النظر إلى المواضع التي ظهر فيها النقط الأصفر وحده وغاب الأحمر والأخضر، حسب ما هو موضّح في الجدول السابق، تظهر النتائج التالية:

١– كل القراءات التي ضبطت بالأصفر: تتوافق مع قراءة نافع بلا استثناء (٥ من ٥)، وفيها دلالة على زيادة القراءة المضبوطة بالصفرة على القراءة الأخرى، إما زيادة في التشديد، أو زيادة في حرف.

٢– كل القراءات التي تستفاد من مضادّة النقط الأصفر: تتوافق مع قراءة حمزة والكسائي ورواية حفص عن عاصم، بلا استثناء (٥ من ٥).

٣– بقيّة القراءات لا تطّرد على موافقة الأصـــفر ولا مخالفته، لكنّها غالبًا كانت أقرب للنقط الأصفر، فقراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وافقت النقط الأصفر في (٤) من (٥).

وهذا يؤكّد ويحرّر من جديد بعض جوانب النتيجة المبدئية السابقة، فيؤكد توافق اللون الأحمر – وجودًا وعدمًا– مع قراءة حمزة، ويؤكّد كذلك أنّ قراءة الكسائي تتبع طريقة بيان قراءة حمزة عند عدم الاختلاف بينهما، ويؤكّد توافق اللون الأصفر مع قراءة نافع.

سادسًا: المواضع التي اختلفت فيها القراءات السبع، ولم يظهر فيها إلّا اللون الأحمر:

على وزان ما سبق، هاهنا جدول الكلمات التي جاء فيها قراءتان في السبعة، ضبطت إحداهما في المصحف بالحمرة (رمزه: ض)، وخلا المصحف عن ضبط الأخرى منهما صريحًا، ويمكن استفادته بالضدّ (رمزه: ل)، وأمّا ما لم يضبط في المصحف وقد كان يمكن الدلالة عليه صريحًا لا بالضدّ فرمزه (–)[٣١]:

م	الكلمة وقراءاتها ولون القراءة	حمزة	الكسائي	نافع		ابن كثير		أبو	عاصم		ابن
				ورش	قالون	البزي	قنبل	عمرو	شعبة	حفص	عامر
١	طوىً: م/ طوًى: ل [طه: ١٢]	م	م	–	–	–	–	–	م	م	م
٢	يبنؤمّ: م/ يبنؤمَّ: ل [طه: ٩٤]	م	م	–	–	–	–	–	م	–	م
٣	خراجًا: م/ خَرْجًا: ل [المؤمنون: ٧٢]	م	م	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
٤	يسبِّح: م/ يُسَبَّح: – [النور: ٤١]	م	م	م	م	م	م	م	–	م	–
٥	سحابٌ: م/ سحابُ: ل [النور: ٤٠].	م	م	م	م	ل	ل	م	م	م	م

(٣١) تنظر القراءات في النشر لابن الجزري وفق التالي: **(طوى)**: (٤/ ٢٤٦٣)؛ **(يبنؤمّ)**: (٤/ ٢٣٢٥)؛ **(خراجا)**: (٤/ ٢٤٥٠)؛ **(يسبح)** و**(سحاب)** و**(ظلمات)**: (٤/ ٢٥٠٣)؛ **(ماليه)** و**(سلطانيه)**: (٣/ ١٩٢٧)؛ **(يسأل)**: (٤/ ٢٦٩٨)؛ **(نزاعة)**: (٤/ ٢٦٩٩). واستبعدنا كلمة (تَلْقف) لأنّ ضبط المصحف يحتمل كلّ ما ورد فيها من قراءات؛ حيث ضُبطَت في المصحف (تَلقّف)، وهو يحتمل: (تَلَقَّفْ) كما هو قراءة الجمهور، و(تَّلَقَّفْ) كما هو قراءة البزّي، و(تَلَقَّفُ) كما هو قراءة ابن ذكوان، و(تَلْقَفْ) كما هو رواية حفص عن عاصم (ينظر: النشر لابن الجزري: ٤/ ٢٤٦٧).

م	الكلمة وقراءاتها ولون القراءة	حمزة	الكسائي	نافع		ابن كثير		أبو	عاصم		ابن
				ورش	قالون	البزي	قنبل	عمرو	شعبة	حفص	عامر
٦	ظلمـاتٌ: م/ ظلمـاتٍ: – [النور:٤٠]	م	م	م	م	–	–	م	م	م	م
٧	مالي: م/ ماليه: ل [الحاقة:٢٨]	م	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
٨	سـلطاني: م/ سـلطانيه: ل [الحاقة:٢٩]	م	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
٩	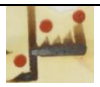 يَسـأل: م/ يُسـأل: – [المعارج:١٠]	م	م	م	م	م / –	م	م	م	م	م
١٠	نزاعـةً: م/ نزاعـةً: – [المعارج: ١٦]	م	م	م	م	م	م	م	م	–	م
	موافقات م (من ١٠) **موافقات ل (من ١٠)** **غير موجود (–)**	م:١٠ ل: ٠	م: ٨ ل: ٢	م: ٥ ل: ٣ –: ٢	م: ٥ ل: ٣ –: ٢	م: ٢ أو ٣ ل: ٤ –: ٣ أو ٤	م: ٣ ل: ٤ –: ٣	م: ٥ ل: ٣ –: ٢	م: ٦ ل: ٣ –: ١	م: ٥ ل: ٣ –: ٢	م: ٦ ل: ٣ –: ١

الجدول (٧): الكلمات الخلافية التي ظهر فيها اللون الأحمر فقط

حين النظر إلى المواضع التي اختلف فيها القراء السبعة وظهر فيها الضبط الأحمر وحده وغاب الأخضر والأصفر، وفقًا للجدول السابق، تظهر النتائج التالية:

١– كل القراءات التي ضبطت بالأحمر: تتوافق مع قراءة حمزة بلا استثناء.

٢– لا تطّرد أي قراءة من القراءات الباقية في موافقتها أو مخالفتها للضبط الأحمر.

والذي يعنينا هنا هو قراءة حمزة والكسائي ورواية ورش عن نافع؛ فنرى أنّ النتيجة تؤكّد ارتباط اللون الأحمر بقراءة حمزة، ولكن لماذا لم تطّرد قراءة الكسائي وورش في هذه الحالة – أي حين ظهور اللون الأحمر فحسب– على موافقة حمزة ولا على مخالفته؟

يمكن تقسيم أحوال القراءات السابقة إلى حالتين:

١- حالة يمكن فيها الدلالة على القراءات المختلفة بصريح النقط.

٢- حالة لا يمكن فيها ذلك.

في الحالة الأولى: نجد سبع كلمات يمكن فيها الدلالة على القراءات المختلفة بالنقط الصريح، وهي: (﴿طُوَى﴾/ ﴿طُوًى﴾)، (﴿يَبْنَؤُمِّ﴾/ ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾)، (﴿يُسَبِّحُ﴾/ ﴿يُسَبَّحُ﴾)، (﴿ظُلُمَتٌ﴾/ ﴿ظُلُمَتٍ﴾)، (﴿يَسْئَلُ﴾/ ﴿يُسْئَلُ﴾)، (﴿نَزَّاعَةً﴾/ ﴿نَزَّاعَةٌ﴾)، أي يمكن للناقط إذا أراد الإشارة لاختلاف القراءات أن يضبط كلّ واحدةٍ من القراءتين بشكل صريحٍ، فيضع الفتحَ مثلًا على ﴿يُسَبِّحُ﴾ بلونٍ والكسرَ بلونٍ آخر. وفي هذه الحالة: نجد أن قراءة الكسائي توافق النقط الأحمر باطّراد، وكذلك ورش عدا كلمتي ﴿طُوَى﴾ و ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾؛ حيث خالفت قراءته الضبط الأحمر، وغاب ضبط قراءته بالكليّة. وإذا نظرنا إلى الأمر نظرةً كليّة بمراعاة جميع الشواهد في المصحف: يظهر أنّه يمكن بسهولةٍ تفسير غياب ضبط قراءة ورش في هاتين الكلمتين بأنّه سهوٌ من الناقط.

وفي الحالة الثانية: نجد ثلاث كلمات لا يمكن الدلالة فيها على القراءات المختلفة بصريح الضبط، وهي: (﴿خَرَاجًا﴾/ ﴿خَرْجًا﴾) و(مَالِيَ/ ﴿مَالِيَه﴾)، (سُلْطَانِيَ/ ﴿سُلْطَنِيَه﴾)، وفي هذه الحالة لمّا كانت قراءة حمزة بزيادة الألف في كلمة ﴿خَرَاجًا﴾ وقراءة ورش بعدم الألف، ولمّا زاد الناقط الألف بالحمرة موافقةً لقراءة حمزة: احتجبت خلف ذلك قراءة ورش؛ إذ لم يمكن وضع علامة – توافق طريقة المصحف– للدلالة على عدم الألف، وكذلك الحال في كلمتي ﴿مَالِيَه﴾ و ﴿سُلْطَنِيَه﴾: فحين وضع الناقط على الهاء علامة الحذف بالحمرة وفاقًا لقراءة حمزة: لم تكن ثمّة طريقة للدلالة الصريحة على قراءة الكسائي وورش بإثبات الهاء.

فإذن في هذه الحالة – التي تأتي فيها قراءة حمزة في الطبقة العليا من الضبط ولا يمكن الدلالة على خلافها بعلامة صريحة– نجد أنّ قراءة الكسائي وورش قد لا تطّرد على وفاق أو مضادّة قراءة حمزة. فهذا الأمر يرجع إلى قصور وسيلة شرح القراءات في المصحف، لا إلى عدم اعتداد الناقط بقراءة الكسائي وورش في تلك الكلمات.

فالخلاصة: أنّه في الحالة الأولى – أي إذا أمكن ضبط القراءات المختلفة صراحةً، وظهر اللون الأحمر فحسب– تكون قراءة الكسائي وورش موافقةً للّون الأحمر، إلّا ما سها فيه الناقط.

وفي الحالة الثانية – إذا ظهر اللون الأحمر فحسب وكان في الطبقة العليا، ولم يمكن الدلالة على القراءات المختلفة صراحةً– لا تطّرد قراءة الكسائي وورش على وفاق حمزة أو خلافه، ويرجع ذلك إلى قصور طريقة الضبط المتّبعة في المصحف، لا بالضرورة إلى عدم الاعتداد بالقراءات المخالفة للأحمر.

المطلب الثاني: الأصول:

المقصود هنا بالأصول هي مسائل القراءات التي اختلف فيها القراء ممّا يتعلّق غالبًا بالأداء ولا يؤثّر في المعنى، ويكون غالبًا مطّردًا في القرآن، ويذكره علماء القراءات في باب (الأصول)، والأصول من حيث ضبطها في المصاحف القديمة المجانسة لهذا المصحف على ثلاثة أقسام:

أ. أصول لها (علامات وجودية)، أي ما يدلّ عليها صريحًا: وذلك في: تحريك ميم الجمع وهاء الضمير وياءات الإضافة، وإظهار الحروف المتحركة، والهمز، والفتح والإمالة.

ب. أصول لها (علامات عدمية)، أي لا يوجد ما يدلّ عليها صريحًا حسب طريقة المصحف في الضبط[٣٢]، فعلامتها عدم العلامة، وقد تستفاد من الضدّ: وهي: إسكان ميم الجمع وياءات الإضافة، والإدغام، وإبدال الهمز أو حذفه. فمثلًا: إذا ضبطت القراءة الثانوية بضم ميم الجمع عُلِمَ أنّ القراءة الأساسية بإسكانها، والإسكان ليس له علامة وجوديّة تدل عليه صراحةً، وهكذا إسكان ياءات الإضافة والإدغام وإبدال الهمز وحذفه كلّه يُعلم بضبط ضدّه بالنقط الثانوي، وليس له علامةٌ صريحةٌ حسب طريقة المصحف.

ج. أصول لا يوجد ما يدلّ عليها بوجهٍ ما: وذلك في اختلاس أو إشباع هاء الضمير[٣٣]، والمدّ والقصر، والتفخيم والترقيق، والغنة وعدمها، والسكت، وتسهيل الهمزة في الوقف، وياءات الزوائد[٣٤].

(٣٢) قد يمكن الدلالة عليها بطرق ومذاهب الضبط التي تستعمل في مصاحف أخرى، لكن الحديث عن طريقة هذا المصحف في الضبط والمصاحف المجانسة له.

(٣٣) قد يعلم بالنقط أن الهاء محركة، لكن درجة ذلك إشباعًا أو اختلاسًا غير معلومة.

(٣٤) بعض هذه الأمور يمكن الدلالة عليها بطرق ومذاهب الضبط التي تستعمل في مصاحف أخرى، لكن الحديث عن طريقة هذا المصحف في الضبط والمصاحف المجانسة له.

والذي يعنينا من ذلك الأصول التي تضبط صراحةً، والأصول التي يمكن الإشارة لها بالضدّ. وسنحصر النظر فيها فيما يتعلّق باختلاف حمزة والكسائي وورش؛ إذ نتيجة دراسة الفرش اقتضت قصر النظر عليهم واستبعاد من عداهم:

١- ميم الجمع قبل متحرك: خلا المصحف من ضبط ميم الجمع قبل متحرك، إلّا إذا كانت الميم قبل همزة فضبطت الميم في هذه الحالة بالضم بالصفرة، وظهر ذلك في جميع المواضع التي وقفنا عليها في المصحف وتبلغ (٢٤) موضعًا. وهذا يتفق تمامًا مع كون الحمرة لحمزة والخضرة للكسائي والصفرة لورش، فقد اتفق حمزة والكسائي على إسكان ميم الجمع قبل متحرك مطلقًا، ولهذا خلا المصحف عن وضع الحمرة أو الخضرة على الميم، وكذلك قرأ ورش بإسكان الميم إلّا إذا كان بعدها همزها، فقرأ بصلة الميم(٣٥)، ولهذا جاء في المصحف وضع الضمّ بالصفرة على ميم الجمع التي بعدها همز دون غيره من المتحركات؛ إشارةً إلى الصلة.

٢- هاء الضمير مع ميم الجمع قبل همزة الوصل: ظهر في المصحف كلمة واحدة من هذا الباب، هي: ﴿يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ﴾ [النور: ٣٢] (باريس، و٧٨/ أ) ضُبطت الهاء بالضم بالحمرة، وبالكسر بالصفرة، مع ضم الميم بالحمرة، وهذا يتوافق مع كون الحمرة لحمزة والصفرة لورش، ويتوافق مع كون الكسائي تابعًا للحمرة في مواضع الخلاف بين الحمرة والصفرة، حيث قرأ حمزة والكسائي بضم الهاء والميم في هذه الكلمة ونظائرها، وقرأ ورش بكسر الهاء وضم الميم(٣٦).

٣- هاء الضمير من (عليهم) و(إليهم) و(لديهم): ظهرت في المصحف ثلاثة مواضع لكلمة (إليهم)، وموضع لكلمة (لديهم)، وموضعان لكلمة (إليهم)، وظهرت الألوان الثلاثة في موضعين، وظهر لونان فقط في بقية المواضع، وتفصيل ذلك في الجدول:

	الحمرة	الخضرة	الصفرة
﴿عَلَيۡهِم﴾ [المؤمنون: ٧٧] (باريس، و٧٤/ أ)	ضم	كسر	كسر
﴿عَلَيۡهِم﴾ [البقرة: ٨٥] (باريس، و٥٢/ أ)	ضم	كسر	-
﴿عَلَيۡهِم﴾ [محمد ﷺ: ١٠] (باريس، و٨٧/ أ)	ضم	كسر	-
﴿إِلَيۡهِم﴾ [طه: ٨٩] (غوتا، و٦/ ب)	ضم	كسر	كسر

(٣٥) تنظر القراءات في النشر لابن الجزري (٢/ ٨٧١- ٨٧٢).

(٣٦) ينظر النشر لابن الجزري (٢/ ٨٧٣).

﴿إِلَيۡهِم﴾ [الحجرات: ٥] (باريس، و٩٠/ أ)	ضم	كسر	–
﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ [المؤمنون: ٥٣] (باريس، و٦٩/ أ)	ضم	–	كسر

الجدول (٨): ضبط هاء ضمير الجمع في الكلمات الخلافية في المصحف

وقرأ حمزة الكلمات السابقة بضمّ الهاء، وقرأها ورش والكسائي بالكسر(٣٧)، فيظهر من العرض السابق: توافق الحمرة مع قراءة حمزة بوجهٍ تامّ، ويظهر نوع من اضطراب المنهج عند الناقط في اتفاق الكسائي وورش، ففي موضعين: وضع لون كلِّ واحدٍ منهما صريحًا مع اتفاقهما، وفي ثلاثة مواضع اكتفى بالحمرة والخضرة وكأنه جعل ورشًا تابعًا للخضرة، وفي موضع عكس ذلك واكتفى بالحمرة والصفرة، وظاهرُ ذلك أنّ الكسائي موافقٌ لحمزة بالضمّ – كغالب المواضع التي ظهرت فيها الحمرة والصفرة–، رغم أنّ الكسائي هنا وافق ورشًا لا حمزة، وهذا نظير ما وقع في ضبط كلمة ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾ [النحل: ٣٦]، فيدلّ هذا على اضطراب عند الناقط في بيان اتفاق القراءتين الثانويتين – الكسائي وورش–.

٤– الهمز المفرد: جاءت خمس كلمات من باب الهمز المفرد ممّا اختلف فيه القراء السبعة، وهذا بيانها مع مذاهب القراء الثلاثة فيها(٣٨):

الكلمة	حمزة	الكسائي	ورش
﴿جِئۡتَ﴾ [البقرة: ٧١] (باريس، و٤٦/ ب)	تحقيق	تحقيق	تحقيق من طريق الأزرق إبدال من طريق الأصبهاني
﴿بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [طه: ١١٤] (باريس، و٦٦/ أ)	تحقيق	تحقيق	تحقيق
﴿يُؤۡمِنُواْ﴾ [البقرة: ٧٥] (باريس، و٤٨/ أ)	تحقيق	تحقيق	إبدال
﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾ [النساء: ٣٢] (باريس، و٥٥/ أ)	تحقيق	نقل	تحقيق
﴿سَأَلَ﴾ [المعارج: ١] (باريس، و٩٨/ ب)	تحقيق	تحقيق	إبدال

الجدول (٩): ضبط الهمز المفرد في الكلمات الخلافية في المصحف

وجميع هذه الكلمات ضبطت فيها الهمزة بالحمرة دالّةً على الهمز، وهذا لا يتوافق مع قراءة ورش كما في ﴿يُؤۡمِنُواْ﴾، ومع قراءة الكسائي في ﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾، ولمّا كانت قراءة حمزة

(٣٧) النشر لابن الجزري (٢/ ٨٦٨– ٨٦٩)

(٣٨) تنظر مذاهب القراء في: النشر لابن الجزري (٢/ ١٢٢٧، ١٢٣٠، ١٢٩٨– ١٢٩٩، ٢٦٩٧).

بالتحقيق يمكن الدلالة عليها صريحًا فقد ظهرت في الضبط بالحمرة الذي هو اللون الأساسي ولون قراءة حمزة، ولما كانت قراءة النقل أو الإبدال من النوع الذي لا يمكن الدلالة عليه صريحًا في النقط، وإنما علامته عدم العلامة، وزاحمتْ ذلك القراءةُ الأساسيةُ التي يمكن الدلالة عليها صريحًا: احتجبت قراءة النقل والإبدال، وليس ذلك إلّا من قصور وسيلة الضبط المتبعة في هذا النوع من المصاحف؛ كما سبق بيانه.

٥- الهمزتان: ظهر من ذلك في المصحف ثلاث كلمات: ﴿ءَءَامَنتُمْ﴾ [طه: ٧١] (غوتا، و١/ ب)، و ﴿ٱلْبِغَآءِ إِنْ﴾ [النور: ٣٣] (باريس، و٧٩/ أ) و ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ [فاطر: ٤٥] (باريس، و٨٥/ أ)، وقد ضبطت الهمزتان في الكلمتين الأخيرتين بالحمرة الدالة على الإتيان بالهمزة، وهذا يتفق مع قراءة حمزة والكسائي، وقد لا يوافق رواية ورش الذي لا ينطق بالهمزة الثانية محقّقة(٣٩)؛ لكن لا يمكن الدلالة على رواية ورش لاحتجابها خلف ضبط قراءة حمزة؛ كما سبق.

وأمّا كلمة ﴿ءَءَامَنتُمْ﴾ فقد قرأها حمزة والكسائي بتحقيق الهمزتين، وقرأها ورش من طريق الأزرق بتسهيل الهمزة الثانية، وقرأها من طريق الأصبهاني بهمزة واحدة على الإخبار ﴿ءَامَنتُمْ﴾(٤٠)، وضبطت الكلمة في المصحف بنقط الألف من الجانبين بالحمرة دلالةً على التحقيق، وهو يتوافق مع قراءة حمزة والكسائي، وضبطت كذلك بنقطة واحدة بالصفرة بعد الألف دلالة على مدّ الهمزة وعدم التحقيق، وهو يحتمل قراءة الإخبار كما هي رواية الأصبهاني عن ورش، ويحتمل قراءة الاستفهام مع تسهيل الثانية وعدم تحقيقها كما هي رواية الأزرق عن ورش.

٦- النقل: أي نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها مع حذف الهمزة: ظهر في المصحف العديد من مواضع النقل، مثل: ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ [البقرة: ٦٦] (باريس، و٤٥/ أ)، ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ و﴿ٱلْكَنَ﴾ [البقرة:٧١] (باريس، و٤٦/ ب)، ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٨٥] (باريس، و٥٢/ أ)، ﴿بَلْ

(٣٩) ينظر النشر لابن الجزري (٢/ ١٢٠٧، ١٢٠٨- ١٢٠٩، ١٢١٢).

(٤٠) ينظر النشر لابن الجزري (٢/ ١١٦٨).

أَتَيْنَـٰهُم﴾ [المؤمنون: ٧١] (باريس، و٧٢/ ب)، ﴿جَمِيلًا إِنَّهُمْ﴾ [المعارج: ٥- ٦] (باريس، و٩٩/ أ). وضبطت فيها الهمزة بالحمرة دالّة على التحقيق، وقرأ ورش هذه المواضع بالنقل، وقرأها حمزة والكسائي بتحقيق الهمزة(٤١)، والكلام في هذا الباب نظير ما سبق في الهمز؛ إذ لـمّا لم يكن لقراءة ورش بحذف الهمزة علامةٌ صريحةٌ تستعمل في المصحف وإنّما علامتها عدم العلامة، وزاحمتها قراءةُ حمزة الأساسيةُ التي لها ما يدلّ عليها صريحًا، احتجبت قراءة ورش ههنا.

وبالمقارنة بمصحف (Arabe ٣٣٠b) الذي اشتمل أيضًا على قراءتي حمزة وورش وكانت قراءة حمزة أيضًا هي القراءة الأساسية فيه: نجد أنّ الناقط استعمل جرّةً بلون قراءة ورش – الذي هو الخضرة في ذلك المصحف– للدلالة على إسقاط الهمزة في قراءته إمّا للنقل أو للإبدال(٤٢)، لكن يبدو أنّ الناقط في مصحفنا لم يرَ استعمال هذه الجرّة، وهو في هذا يشبه مصحف (Arabe ٣٥١) الذي ضُبِطَ أيضًا على قراءتي حمزة وورش، لكن كانت رواية ورش هي الأساسية فيه وذات اللون الأحمر، وكانت قراءة حمزة هي الثانوية باللون الأخضر(٤٣)، ولم يستعمل مصحف (Arabe ٣٥١) الجرّة لورش، وإنّما دلّ على النقل والإبدال بالضدّ، أي بضبط الهمز باللون الأخضر – لون حمزة– بحيث دلّ على أنّ القراءة الأخرى بدون همز(٤٤)، وشابهه مصحفنا في عدم استعمال جرّة النقل، لكن انسدّ عليه باب الإشارة بالضدّ هنا؛ لكون القراءة الأساسية فيه هي المشتملة على الهمز، فحين يضبط الهمز بالحمرة يحتجب خلفه الإبدال والنقل.

٧– الفتح والإمالة: ظهرت في المصحف مواضع عديدة ممّا اختلفت فيه مذاهب القراء بين الفتح والإمالة، وسنقسمها إلى ثلاثة أنواع: باب الثلاثي، وذوات الياء، والألفات قبل الراء المتطرفة المكسورة:

أوّلًا: الثلاثي: والذي جاء منها في المصحف مما اختلف القراء السبعة في فتحه وإمالته خمس كلمات:

(٤١) النشر لابن الجزري (٢/ ١٢٨٢).

(٤٢) "Arabe ٣٣٠b: The Discovery of Two Canonical Readings.", Barış Ince, p. ١٢٧.

(٤٣) هذه نتيجة من مسودة دراسة تفصيلية لهذا المصحف، وهي تحت الإعداد.

(٤٤) تنظر أمثلة على ذلك في مصحف (Arabe ٣٥١)، المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس: (و٤٧/ أ)، (و٤٨/ ب)، (و٦٧/ أ).

	الحمرة	الخضرة	الصفرة
﴿جَآءَنَا﴾ [طه: ٧٢] (غوتا، و٢/ أ)	كسر	فتح	فتح
﴿جَآءَهُم﴾ [المؤمنون: ٦٨] (باريس، و٧٢/ ب)	كسر	فتح	فتح
﴿جَآءَهُم﴾ [المؤمنون: ٧٠] (باريس، و٧٢/ ب)	كسر	فتح	فتح
﴿جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ [فاطر: ٤٥] (باريس، و٨٥/ أ)	كسر	فتح	–
﴿جَاءَكُمْ﴾ [الحجرات: ٦] (باريس، و٩٠/ أ)	كسر	فتح	–
﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٧٠] (باريس، و٤٦/ أ)	كسر	فتح	–

الجدول (١٠): ضبط الكلمات الممالة من الثلاثي في المصحف

ثانيًا: باب ذوات الياء: ووردت منه كلمات عديدة، مثل: (﴿مُوسَىٰ﴾، ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾، ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾، ﴿أَتَىٰكَ﴾، ﴿أَلْقَىٰ﴾، ﴿رَءَا﴾، ﴿بَلَىٰ﴾)، وبعض هذه الكلمات أُهمل ضبطها بالكليّة، مثل: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١١](باريس، و٦٢/ ب)، وأمّا الذي ضُبِط منها فقد ضبط بالكسر تحت الحرف الممال بالحمرة، وبالفتح فوقه بالصفرة.

ثالثًا: باب الألفات قبل الراء المتطرفة المكسورة: ووردت منه مواضع قليلة في المصحف، وهي: ﴿دِيَٰرِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤](باريس، و٥١/ ب)، ﴿دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥](باريس، و٥٢/ أ)، ﴿ٱلنَّارِ﴾ [طه: ١٠](باريس، و٦٢/ أ)، ﴿أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١](باريس، و٧٦/ أ)، و﴿كَفَّارٍ﴾ [ق: ٢٤](باريس، و٩٣/ أ)، وكُلّها أُهْمِل فيها ضبط الحرف السابق للألف المختلف في فتحها وإمالتها، فلم يُضبط بالفتح ولا بالكسر، سوى كلمة ﴿كَفَّارٍ﴾ ضبطت فيها الفاء بالفتح بالحمرة وجهًا واحدًا.

ومما يلحق بهذا الباب كلمة (كافرين)، وورد منها في هذا المصحف ثلاثة مواضع: في سورة محمد ﷺ [آية: ١٠](باريس، و٨٧/ أ)، والحاقة [آية: ٥٠](باريس، و٩٨/ أ)، والمعارج [آية: ٢](باريس، و٩٨/ ب)، وكلها ضبطت بالفتح بالحمرة وجهًا واحدًا.

وقرأ حمزة بإمالة كلمات الثلاثي التي سبق ذكرها، وفتحها الكسائي وورش(٤٥). وقرأ حمزة والكسائي بإمالة ذوات الياء، ولورش فيها الفتح من طريق الأصبهاني مطلقًا، وله من طريق الأزرق: القراءة بين الفتح والإمالة – ويسمى التقليل– في ذوات الراء منها وأواخر رؤوس الآي من بعض السور مثل سورة طه، وله في غيرها مذهبان: التقليل أو الفتح المحض في بقية ما أماله

(٤٥) ينظر: النشر لابن الجزري (٣/ ١٦٧٨).

حمزة، على تفصيلٍ ليس محلّه هنا(٤٦). وقرأ حمزة بفتح الألفات قبل الراء المتطرفة المكسورة وكلمة (كافرين)، وقرأها الكسائي من رواية الدوري بالإمالة، ومن رواية أبي الحارث بالفتح، وقرأها ورشٌ من طريق الأزرق بالتقليل، ومن طريق الأصبهاني بالفتح(٤٧).

وعلامة الفتح ستكون نقطةً فوق الحرف بلا إشكال، وكذلك علامة الإمالة المحضة ستكون نقطةً تحت الحرف بلا إشكال(٤٨)، أمّا علامة (بين بين) أي بين الفتح وبين الإمالة المحضة – الذي هو التقليل– فيُحتمل أن تكون تحت الحرف؛ كما هو الشائع عند علماء الضبط المتأخرين(٤٩)، ويُحتمل أن يكون فوق الحرف؛ كما يحتمل أنّه استعمل في بعض مصاحف ورش المبكّرة – إذا افترضنا أنّها كانت على رواية التقليل عن ورش–، مثل مصحف (Arabe ٣٥١) الذي اشتمل على قراءتي حمزة وورش(٥٠)، ومثل مصحف باليرمو الذي كُتب عام (٣٧٢هـ) وفق رواية ورش(٥١)، وفي مصحف (Arabe ٣٣٠b) الذي استُعمِل فيه اللون الأخضر لرواية ورش: وضع الناقط النقطة فوق الحرف في بعض الكلمات التي يقلّلها ورشٌ من طريق الأزرق وجهًا واحدًا، وذلك في كلمة ﴿أُخۡرَىٰ﴾ [النساء: ١٠٢] وكلمة ﴿أَرَىٰكَ﴾ [النساء: ١٠٥](٥٢)، لكنه في كلمة ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وضع النقطة تحت الحرف كعلامة الإمالة المحضة(٥٣)، ومع هذا رأى إنجه في دراسته لهذا المصحف أنّ وضع النقط فوق الحرف يحتمل إرادة التقليل(٥٤).

وإذا قدّرنا أنّ المصحف أخذ في رواية ورش ما يوافق طريق الأصبهاني، أو ما يوافق طريق الأزرق مع ضبط التقليل في المصحف كضبط الفتح: فالضبط في البابين – الثلاثي وذوات

(٤٦) ينظر: المصدر السابق (٣/ ١٦١١، ١٦٣٢– ١٦٣٣، ١٦٤٠، ١٦٤٤، ١٦٤٨– ١٦٥٤).

(٤٧) ينظر: المصدر السابق (٣/ ١٦٨٥).

(٤٨) ينظر: المحكم للداني، ص١٣٩.

(٤٩) ينظر: الطراز في شرح ضبط الخرّاز للتنسي، ص٨٥– ٨٦.

(٥٠) تنظر أمثلة على ذلك في مصحف (Arabe ٣٥١): (و٧١/ ب) في كلمتي: (كافرين) و(القرى)، وفيه الحمرة لورش أو لاتفاق حمزة وورش، والخضرة لحمزة فيما خالف فيه ورشًا، والزرقة لفوائد خارجة عن قراءتي حمزة وورش.

(٥١) "**The Palermo Quran (ah ٣٧٢/٩٨٢–٣ ce) and its Historical Context**", Jeremy Johns, In The Aghlabids and Their Neighbors, Glaire D. Anderson, Corisande Fenwick, and Mariam Rosser-Owen, p ٥٩٤.

(٥٢) Arabe ٣٣٠b, Ince, p. ١٢٧.

(٥٣) المصدر السابق (ص١٤٦).

(٥٤) المصدر السابق (ص١٢١– ١٢٢).

الياء- يتفق تمام الاتفاق مع كون الحمرة لحمزة، وكون الخضرة للكسائي، وكون الصفرة لورش، وأنّه حين تظهر الحمرة والصفرة فحسب تكون قراءة الكسائي موافقةً للحمرة، أما حين تظهر الحمرة والخضرة فحسب فقد سبق اضطراب الناقط في ذلك في الكلمات الفرشية، وأنّ قراءة ورش تكون أحيانًا موافقة للحمرة وأحيانًا موافقة للخضرة، وقد جاءت هنا موافقة للخضرة. ويظهر هنا أيضًا وجهٌ آخر من اضطراب الناقط في ضبط مواضع اتفاق الكسائي وورش، فقد وضع لون الكسائي وورش – الخضرة والصفرة- صريحًا في ثلاث كلمات من باب الثلاثي ﴿جَاءَنَا﴾ [طه: ٧٢] و﴿جَاءَهُم﴾ [المؤمنون: ٦٨، ٧٠]، مع اتفاق قراءتيهما، واكتفى بلون الكسائي في ثلاث كلمات أخر – ﴿جَاءَ﴾ [فاطر: ٤٥] و ﴿جَاءَكُمْ﴾ [الحجرات: ٦] و﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٧٠] – وهي من نفس باب الكلمتين السابقتين واتفقت فيهما قراءة الكسائي وورش أيضًا.

ويستثنى ممّا سبق موضعٌ واحد، في قوله تعالى: ﴿فَوَقَّىٰهُ﴾ [النور: ٢٩]؛ حيث ضبط الناقط الفاء الأولى بالفتح بالصفرة فحسب، وضبط الفاء الثانية بالكسر بالحمرة فحسب، وهذا سهوٌ جليّ؛ إذ أراد أن يضع النقط الأصفر فوق الفاء الثانية ليشير إلى اختلاف القراءات في فتحه وإمالته، فاشتبه عليه الحال ووضعه فوق الفاء الأولى التي لا خلاف فيها.

٨- ياءات الإضافة: ظهر في المصحف خمس ياءات من الياءات التي اختلف السبعة في إسكانها وتحريكها، وهي: ﴿إِنِّي ءَانَسْتُ﴾ ﴿لَعَلِّي ءَاتِيكُم﴾ [طه: ١٠](باريس، و٦٢/ ب)، ﴿إِنِّي أَنَاْ﴾ [طه: ١٢](باريس، و٦٢/ ب)، ﴿إِنَّنِي أَنَا﴾ [طه: ١٤](باريس، و٦٣/ أ)، ﴿لِذِكْرِى إِنَّ﴾ [طه: ١٤](باريس، و٦٣/ ب)، وكل هذه الياءات جاءت في المصحف مضبوطة بالفتح بالصفرة، وخاليةً من الحمرة والخضرة، وقد قرأها ورش بالفتح، وأسكنها حمزة والكسائي(٥٥)، فجاء المصحف موافقًا لقراءاتهم وألوانهم وجودًا وعدمًا.

خلاصة المبحث:

بجمع النتائج التي تحصّلت من فحص كلّ حالةٍ على حدةٍ، فهذه هي النتيجة الإجمالية لعلاقة القراءات بالألوان:

(٥٥) ينظر: النشر لابن الجزري (٣/ ١٩٩٣- ١٩٩٦، ١٩٩٩، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤).

١- كانت قراءة حمزة موافقة للحُمْرة في جميع المواضع بلا استثناء، سواءٌ ظهرت الحمرة وحدها، أو قارنها غيرها من الألوان. وإذا غابت الحمرة وظهرت الصفرة أو الخضرة فحسب: كانت قراءة حمزة بضدّ الصفرة أو الخضرة في جميع المواضع.

٢- كانت قراءة الكسائي موافقة للخضرة حيث ظهرت، في جميع المواضع بلا استثناء، سواءٌ ظهرت وحدها وغاب ما سواها، أو ظهرت مع غيرها، سوى في موضع واحدٍ نشأ من سهو الناقط واشتباه إحدى الكلمات بإحدى قراءات الكسائي، وذلك في وضعه الضمّ بالخضرة على الحاء في كلمة ﴿أَن يَحِلَّ﴾ [طه: ٨٦]، ولم يقرأها أحدٌ بالضمّ.

وإذا غابت الخضرة وظهرت الحمرة والصفرة فحسب: كانت قراءة الكسائي موافقة للحمرة، سوى ثلاثة مواضع هي من سهو الكاتب، وهي: ﴿لَدَيْهِم﴾ [المؤمنون: ٥٣]، و ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ﴾ [النحل: ٢٤]، و ﴿قِيلَ﴾ [النحل: ٣٦] وخطأ الناقط في هذه الكلمة مضاعف لخلطه بين الكسائي وورش.

وإذا ظهرت الحمرة فحسب: كانت قراءة الكسائي موافقة للحمرة، سوى ما كانت فيه قراءة الكسائي بضدّ الحمرة وكانت قراءة الكسائي لا يمكن تعيينها بطريقة الضبط المتّبعة في المصحف، وظهر ذلك في كلمتين: ﴿مَالِيَه﴾ و﴿سُلْطَانِيَه﴾ [الحاقة: ٢٧، ٢٨] اللتين ضُبطتا بالحمرة بعلامة تدلّ على حذف الهاء وفق قراءة حمزة.

٣- كانت قراءة ورش موافقة للصفرة حيث ظهرت، في جميع المواضع باستثناء موضعٍ واحد هو من السهو والاشتباه: ﴿قِيلَ﴾ [النحل: ٣٦]، والخطأ فيه مضاعف كما مرّ عند الحديث عن ضبط قراءة الكسائي.

وإذا غابت الصفرة وظهرت الحمرة فحسب: كانت قراءة ورش موافقةً للحمرة، سوى ما كانت فيه قراءة ورش بضدّ الحمرة وكانت قراءة ورش لا يمكن تعيينها بطريقة الضبط المتّبعة في المصحف، وظهر ذلك في ثلاث كلمات وفي باب النقل والإبدال وتسهيل الهمز، ويضاف لذلك موضعين يظهر أنّ الغفلة عن ضبط قراءة ورش فيهما سهو: ﴿طُوَى﴾ [طه: ١٢] ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤].

وإذا غابت الصفرة وظهرت الحمرة والخضرة: اضطرب منهج الناقط في هذه الحالة، فتارةً يكون ورشٌ موافقًا للحمرة، وتارةً للخضـــرة، والغالب في الفرش أن يكون ورشٌ موافقًا للحمرة (وقع ذلك في ٣ من ٤)، وفي الأصول كان موافقًا للخضرة (وقع ذلك في ٦ من ٦).

ويخلص ممّا سبق: أنّ اللون الأحمر لقراءة حمزة في المقام الأوّل، وهو كذلك للمتفق عليه بين حمزة والكسـائي وورش أو حمزة والكسـائي، أو حمزة وورش في بعض الصـور التي اضـطرب فيها منهج الناقط. واللون الأخضـر في المقام الأوّل لقراءة الكسـائي، ويكون أحيانًا للكسـائي وورش في بعض الصور التي اضطرب فيها منهج الناقط. واللون الأصفر خاصٌّ بورش.

المبحث الثاني: أهمية المصحف:

تتعدّد جوانب أهميّة المصحف المذكور وفرادته في جوانب مختلفة، تتعلّق بتاريخ القراءات، وتاريخ المصاحف المبكرة وتمييز أزمنتها وأمكنتها، والعلاقة بين مصادر القراءات والمصاحف المبكرة، وأساليب نقط المصاحف، وبيان ذلك فيما يلي:

١- لقراءة حمزة والكسائي الكوفيَّينِ ورواية ورش المصريّ عن نافع المدنيّ منزلة عظيمةٌ في علم القراءات، فإنّها تعبّر عن ثلاث قراءات من القراءات السبع المشهورة التي نالت عند الأمّة والأئمّة مكانةً لم ينلها غيرها من القراءات، ويأتي هذا المصحف شاهدًا تاريخيًّا على ذلك وعلى مكانة وتميّز هذه القراءات، ومشتملًا على نصيبٍ صالحٍ من القراءات السبع، وهو ثلاثةٌ منها؛ أي قرابة النصف.

٢- ويأتي هذا المصحف شاهدًا ماديًّا مشيرًا إلى دقّة تدوين القراءات في المصادر؛ إذ إمكانية ربط القراءات المضبوطة في هذا المصحف المبكّر بالقراءات المذكورة في المصادر تؤكّد على موثوقية نقل المصادر، وتؤكّد من جهةٍ أخرى على شهرة تلك الأوجه عن أولئك القراء.

٣- ويعزّز هذا المصحف ظاهرةً ما زالت المصاحف المبكرة تكشفها لنا حينًا بعد حين، وهي الارتباط الوثيق بين قراءة حمزة الكوفي ورواية ورش المصريّ عن نافع المدني؛ بحيث تُضَمَّن القراءتان معًا في مصحفٍ واحدٍ، فهذا المصحف يصطفّ في هذه الظاهرة مع مصحف (Arabe ٣٣٠b) ومصحف (Arabe ٣٥١) ومصحف (Arabe ٣٦٢ b) وغيرها، ممّا يستدعي البحث في تحليل هذه الظاهرة البارزة وأسبابها وأصولها التاريخية ومجالها الجغرافي.

٤- وهذا التحليل لتلك الظاهرة سيفيد في فهم تاريخ القراءات ونقلها وتداولها، وسيكون أداةً جديدةً معينةً في دراسة المصاحف المبكّرة وتاريخها وتحديد أصولها الجغرافية، ممّا سيسهم في تطوير هذا المجال الناشئ وتقوية أدواته.

٥- واشتمال المصحف على ثلاث قراءات مختلفة معروفة يفتح لنا بابًا لمعرفة كيفية ضبط المصاحف والقراءات فيها، ويوضّح لنا جوانب القصور في بعض طرق الضبط القديمة في التعبير الدقيق عن اختلاف القراءات، وأنّ الاعتماد في تعلّم القراءات ونقلها يفتقر إلى المصادر المدوّنة ولا تغني عنه المصاحف القديمة، ولا تصلح إلّا لمن سبق له معرفة القراءات لتكون تذكرةً له.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة القراءات التي اشتمل عليها المصحف المحفوظ في المكتبة الوطنية الفرنسية برقم (Arabe ٣٢٥ j) الذي يُقدّر زمنه بالقرن الثالث الهجري، ومقارنتها بالقراءات السبع المشهورة، وتوصّلت الدراسة إلى عدّة نتائج:

١- ضُبِطَ المصحف وفق طريقة النقط المدوّر، وهو في نقطه يوافق النقط الشائع البسيط (أ)، ويدلّ اللون الأحمر على القراءة الأساسية فيه، وتدلّ الألوان المختلفة على اختلاف القراءات.

٢- اشتمل المصحف على ثلاث قراءاتٍ من القراءات السبع، وهي قراءة حمزة والكسائي الكوفيّين، وقراءة نافع المدنيّ من رواية ورش المصريّ، وكانت قراءة حمزة هي القراءة الأساسية في المصحف.

٣- استعملت في المصحف ثلاثة ألوان للدلالة على اختلاف القراءات، وهي الأحمر والأخضر والأصفر، وعلى وجه العموم كان اللون الأحمر لقراءة حمزة في المقام الأوّل، سواءٌ لما اختصّ به حمزة عن الكسائي وورش أو لما اتفق فيه مع أحدهما، واللون الأخضر في المقام الأوّل لقراءة الكسائي، وقد يأتي لاتفاق الكسائي وورش، واللون الأصفر خاصٌّ بورش.

٤- تكشف دراسة القراءات في المصحف أنّ نقط المصاحف القديم لم يكن بطبيعته وافيًا للتمييز الدقيق بين القراءات المختلفة، فطبيعة النقط القديم يعتورها جوانب من القصور تحتجب خلفها بعض القراءات المقصودة لناقط المصحف.

٥- يعدّ هذا المصحف شاهدًا ماديًّا على دقّة تدوين القراءات في المصادر؛ إذ إمكانية ربط القراءات المضبوطة في هذا المصحف المبكّر بالقراءات المذكورة في المصادر تشير إلى موثوقية نقل المصادر، وتؤكّد من جهةٍ أخرى على شهرة تلك الأوجه عن أولئك القراء.

٦- يعزّز هذا المصحف ظاهرةً ما زالت المصاحف المبكرة تكشفها لنا حينًا بعد حين، وهي الارتباط الوثيق بين قراءة حمزة الكوفي ورواية ورش المصريّ عن نافع المدني؛ بحيث تُضَمَّن القراءتان معًا في مصحفٍ واحدٍ، ممّا يستدعي البحث في تحليل هذه الظاهرة البارزة وأسبابها وأصولها التاريخية ومجالها الجغرافي.

ويمكن الخلوص من هذه الدراسة إلى عدة توصيّات، أبرزها:

١- العناية بوجهٍ عامٍّ بدراسة المصاحف المبكرة ومحاولة الكشف عن وجوه قراءاتها، والاستفادة من ذلك في إعادة النظر في تاريخ انتشار القراءات. والعناية بوجهٍ خاصّ بظاهرة ارتباط قراءتي حمزة وورش في المصاحف المبكرة، وكشف مدى ذلك وتحليل أسبابه.

٢- إجراء أبحاث في القراءات بين المصادر والمصاحف؛ لكشف أوجه العلاقة بينهما، وزيادة البصيرة بكلا طرفي المقارنة: المصادر والمصاحف.

٣- إقامة مؤتمرات علمية وشراكات بحثية تتعلّق بدراسة المصاحف القديمة، وتجمع الباحثين من مختلف التخصصات المتعلّقة بدراسة المخطوطات والمصاحف المبكرة والتاريخ الإسلامي والخط العربي والقراءات وعلومها.

فهرس المصادر والمراجع

١- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ابن خالويه)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط (بدون)، ١٩٨٥م.

٢- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، (محقق)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

٣- البديع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه، (محقق)، رسالة ماجستير بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٥- ١٤٣٦هـ.

٤- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، (محقق)، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ٢٠١٠م.

٥- شواذ القرآن واختلاف المصاحف، محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: الموافي الرفاعي البيلي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٣٦هـ.

٦- الطِّراز في شرح ضبط الخَرّاز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التَّنَسي، (محقق)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة المنورة، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٧- علوم القرآن الكريم بين المصادر والمصاحف: دراسة تطبيقية في مصاحف مخطوطة، غانم قدوري الحمد، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط١، ٢٠١٨م.

٨- غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصفهاني المعروف بابن مهران، (محقق)، رسالة دكتوراه بقسم القراءات بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨- ١٤٣٩هـ.

٩- القراءات غير المشهورة، تدوينها في المصاحف ومنزلتها حوالي القرن الثالث- دراسة في مجموعة من المصاحف المبكرة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، رضوان بن رفعت البكري، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ٣٨، ذو الحجة ١٤٤٥هـ، ص١١- ١٠٦.

١٠- قرة عين القراء، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المرندي، (محقق)، رسالة دكتوراه بقسم القرآن الكريم وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨- ١٤٣٩هـ.

١١- اللوامح في القراءة، أبو الفضل الرازي، (محفوظ باسم كتاب في القراءات)، المكتبة الأزهرية، الرقم العام: (٤٣٧٠٤) بخيت؛ الرقم الخاص (١٣١٦).

١٢- المحكم في علم نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، (محقق)، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، دمشق، ط٢، ٢٠٢٤م.

١٣- مصحف مخطوط برقم (Arabe ٣٥١)، المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، باريس.

١٤- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٥- المغني في القراءات، لمحمد بن أبي نصر بن أحمد الدهَّان النَّوْزاوازي، (محقق)، الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٩هـ.

١٦- نشر القراءات العشر، محمد بن محمد ابن الجزري، (محقق)، دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠١٨.

17- "Arabe 330b: The Discovery of Two Canonical Readings.", Ince, Barış. Journal of Islamic Manuscripts, 14 (2023), pp. 115–154.

18- "The Palermo Quran (ah 372/982–3 ce) and its Historical Context" Johns, Jeremy. In The Aghlabids and Their Neighbors. ed. by Glaire D. Anderson, Corisande Fenwick, and Mariam Rosser-Owen, Leiden: Brill, 2018, pp. 587- 610.

19- "Pronominal Variation in Arabic among the Grammarians, Qurʾānic Reading Traditions and Manuscripts." Marijn van Putten and Hythem Sidky. Language & History, (2024), pp. 1–55.

20- Coloured Dots and the Question of Regional Origins in Early Qur' an, Part I, Alain George, Journal of Qur'anic Studies, 17.1 (2015), pp. 1- 44.

21-Les Manuscrits du Coran: Aux origines de la calligraphie coranique, Catalogue des manuscrits arabes. Part 2: Manuscrits Musulmans. Vol. 1. 1. François Déroche, Paris: Bibliothèque Nationale de France, 1983.

22- The Abbasid Tradition: Qur'ans of the 8th to the 10th Centuries AD, Déroche, François, The Nasser D. Khalili Collection of Islamic Art 1, London: Nour Foundation, 1992.

مواقع إلكترونية:

1- Digital library of the Bibliothèque nationale de France (BnF): gallica.bnf.fr

2- Digitale Historische Bibliothek Erfurt/Gotha: dhb.thulb.uni-jena.de

3- Fragments of Codex Amrensis 111, François Déroche and Michael Marx, in Paleocoran - virtual reconstruction of the Qurʾanic codices from al-Fusṭāṭ (Old Cairo), F. Déroche/M.Marx. Accessed: July 17, 2024.

Romanization of sources

1. iʻrāb thalāthīn Sūrat min al-Qurʾān al-Karīm, Abū ʻAbd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad (Ibn Khālawayh), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Bayrūt, Ṭ (bi-dūn), 1985m.
2. iʻrāb al-qirāʾāt al-sabʻ waʻilalihā, Abū ʻAbd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad Ibn Khālawayh, (Muḥaqqiq), Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, Ṭ1, 1413h.a
3. al-Badīʻ, Abū ʻAbd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad Ibn Khālawayh, (Muḥaqqiq), Risālat mājistīr bi-Qism al-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Kullīyat al-Tarbiyah bi-Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, 1435-1436h.
4. al-sabʻah fī al-qirāʾāt, Ibn Mujāhid, (Muḥaqqiq), Dār al-Maʻārif, al-Qāhirah, ṭ4, 2010m.
5. shawādhdh al-Qurʾān wa-ikhtilāf al-maṣāḥif, Muḥammad ibn Abī Naṣr al-Kirmānī, taḥqīq : al-Muwāfī al-Rifāʻī al-Biyalī, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Miṣr, Ṭ1, 1436h.
6. alṭṭirāz fī sharḥ ḍabṭ alkharrāz, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻAbd Allāh alttanasy, (Muḥaqqiq), Majmaʻ al-Malik Fahd li-Ṭibāʻat al-Muṣḥaf al-Sharīf bi-al-Madīnah al-Munawwarah al-Munawwarah, al-Madīnah al-Munawwarah, ṭ2, 1432h.
7. ʻulūm al-Qurʾān al-Karīm bayna al-maṣādir wālmṣāḥf : dirāsah taṭbīqīyah fī maṣāḥif makhṭūṭah, Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad, Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qurʾānīyah, al-Riyāḍ, Ṭ1, 2018m.
8. gharāʾib al-qirāʾāt wa-mā jāʾa fīhā min ikhtilāf al-riwāyah ʻan al-ṣaḥābah wa-al-tābiʻīn wa-al-aʾimmah al-mutaqaddimīn, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Aṣfahānī al-maʻrūf bi-Ibn Mahrān, (Muḥaqqiq), Risālat duktūrāh bi-Qism al-qirāʾāt bi-Jāmiʻat Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, 1438-1439h.
9. al-qirāʾāt ghayr al-mashhūrah, tadwīnahā fī al-maṣāḥif wa-manzilatuhā Ḥawālī al-qarn althālth-dirāsah fī majmūʻah min al-maṣāḥif al-mubakkirah bi-al-Maktabah al-Waṭanīyah al-Faransīyah, Raḍwān ibn Rifʻat al-Bakrī,

Majallat Ma‘had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, al-‘adad 38, Dhū al-Ḥujjah 1445h, ṣ11-106.

10. Qurrat ‘Ayn al-qurrā’, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Muḥammad almrndy, (Muḥaqqiq), Risālat duktūrāh bi-Qism al-Qur’ān al-Karīm wa-‘Ulūmih bi-Kullīyat uṣūl al-Dīn bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, 1438-1439h.
11. allwāmḥ fī al-qirā’ah, Abū al-Faḍl al-Rāzī, (Maḥfūẓ Bāsim Kitāb fī al-qirā’āt), al-Maktabah al-Azharīyah, al-raqm al-‘āmm : (43704) Bakhīt ; al-raqm al-khāṣṣ (1316).
12. al-Muḥkam fī ‘ilm nuqaṭ al-maṣāḥif, Abū ‘Amr ‘Uthmān ibn Sa‘īd al-Dānī, (Muḥaqqiq), Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt al-Islāmīyah, Dimashq, ṭ2, 2024m.
13. Muṣḥaf makhṭūṭ bi-raqm (Arabe 351), al-Maktabah al-Waṭanīyah al-Faransīyah bi-Bārīs, Bārīs.
14. Mu‘jam al-qirā’āt, ‘Abd al-Laṭīf al-Khaṭīb, Dār Sa‘d al-Dīn, Dimashq, Sūriyā, Ṭ1, 1422H.
15. al-Mughnī fī al-qirā’āt, li-Muḥammad ibn Abī Naṣr ibn Aḥmad aldhhān alnnawzāwāzy, (Muḥaqqiq), al-Jam‘īyah al-‘Ilmīyah al-Sa‘ūdīyah lil-Qur’ān wa-‘Ulūmih, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ1, 1439h.
16. Nashr al-qirā’āt al-‘ashr, Muḥammad ibn Muḥammad Ibn al-Jazarī, (Muḥaqqiq), Dār al-Ghawthānī lil-Dirāsāt al-Islāmīyah, Bayrūt, Ṭ1, 2018.